المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السابع والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(١٢)

عناصر الزجاج والخزف الصيني

ان كان القارىء قد جلس على مائدة الطعام قُبيْل قراءَة هـذه السطور فلا بدَّ من ان يكون قد رأى ما عليها من الكؤوس والصحاف . الكؤوس من الزجاج والصحاف من الخزف الصيني او ما يماثلهُ . وقلما يحتمل ان يخطر على بالهِ حينئذٍ ان الكؤوس مادتها مثل مادة الرمل وان الصحاف من معدن الالومينيوم الشبيه بالفضة في لونهِ وقوامهِ والمماثل للخشب والورق في خفتهِ

من مزايا الكيمياءِ انها ترشد عارفها الى اصول الاشياءِ ولا تغترُّ بالظواهر فتريك ان الماءَ السائل مؤلف من غازين خفيفين طيَّارين وهما الأكسجين والهدروجين . والسكر الشديد البياض والحلاوة مركب من عناصر الفحم والماء . والزجاج اكثرهُ مزيج من السلكون وعناصر اخرى . ولا تكتفي باثبات ذلك بالتحليل بل تثبتهُ ايضاً بالتركيب فتركب الماءَ من الاكسجين والهدروجين والزجاج من السلكون وعناصر اخرى . وما من شيءٍ يرتاح اليهِ العقل وتستفيد منهُ الصناعة مثل البحث عن اصول الاشياءِ وكيفية تركيبها من عناصرها الاصلية

السلكون

اذا نظرتَ الى الرمل وجدت ان اكثرهُ حبوب بيضاء زجاجية شفافة . هذه الحبوب مركبة من السلكون والاكسجين اي انها اكسيد السلكون الثاني (س ا٢)

او السلكا. ومن هذا القبيل البلور الطبيعي والصوان وحجارة كثيرة شفافة بيضاء او ملونة ببعض الاكاسيد المعدنية فان اكثر مادتها سلكون. وقد قلنا في المقالة الاولى من هذه المقالات ان نصف قشرة الارض اي نحو نصف صخورها واتربتها اكسجين واكثر من نصف النصف الآخر سلكون. ولا يوجد السلكون صرفاً او عبيطاً كما توجد بعض المعادن بل يكون مركباً مع غيره ولاسيما مع الاكسجين. فالبلور الطبيعي سلكا صرف ونحو ربع المرمر او ثلثهِ من السلكا واكثر الاتربة الطفالية سلكا والومينا. ولكن يمكن استحضار السلكون صرفاً فيكون مسحوقاً اسمر او شبيهاً بالغرافيت او بلورات رمادية قاتمة اللون. وكان يحسن باول من ترجم كتب الكيمياء الى العربية ان يترجم كلمة سلكون بكلمة صوان لانها مأخوذة من Selix اللاتينية ومعناها الصوان ولعلها وكلمة صوان من اصل واحد. ولكنهُ لم يفعل وصار تلافي ذلك متعذراً علينا الآن

واهم مركبات السلكون الصناعية الزجاج وهو ليس مركباً كيماوياً بل مزيج او مذوَّب ذاب فيهِ السلكون بواسطة مادة قلوية ثم جمد. والذي يهمنا من امر الزجاج الآن انهُ كان يصنع في مصر والشام في عهد المصريين والفينيقيين الاقدمين قبل المسيح بنحو الني سنة. وبقي يصنع فيهما ويتنافس بمصنوعاتهِ في زمن اليونان والرومان والعرب. اما الآن ونحن في القرن العشرين قرن التفوُّق في كل العلوم والفنون فلا معمل عندنا للزجاج حتى لما دارت رحى الحرب الاخيرة وبطل ورود الزجاج من اوربا صار ثمن لوح الزجاج ثلاثين غرشاً بعد ان كان يباع بغرش او غرشين وصار الناس يقطعون الزجاجات القديمة ليكون منها كؤوس يشربون بها او يشربون بكؤوس من الخزف. وصنْع الزجاج في مصر والشام في كل ازمنة التاريخ دليل على ان موادهُ موجودة فيهما بل يرجح المحققون الآن ان الزجاج صنع اولاً في فينيقية على ساحل بحر الروم بين حيفا وعكاء كما روى بلينيوس ان لم يكن قد صنع اولاً في مصر. وكيف لا يصنع في مصر والشام وفيهما موادهُ الاصلية الرمل والقلي او النطرون والوقود. ولكن هل يسهل عمل الزجاج فيهما الآن من باب تجاري مع غلاء الوقود الحاضر. هذه مسئلة صناعية تجارية لا نتعرض للبحث فيها ولا يهم دارس الكيمياء الاَّ ان يعرف ان آنية الزجاج على اختلاف اشكالها والوانها مصنوعة كلها من الرمل ومادة قلوية تسهل صهرهُ

فان الزجاج مادة ذائبة جامدة حاصلة من صهر الرمل (اي السلكا) مع اكسيد معدن او اكثر فهو ليس مركباً كيمياوياً بل مزيج . وهو على درجة الحرارة العادية جامد شفاف قاسٍ قصف كما لا يخفى واذا احمي الى درجة عالية من الحرارة لان حتى يسهل ليهُ ومطهُ وعمل الخيوط الدقيقة منهُ . والظاهر انهُ لا يذوب في الماء ولا في غيره من السوائل لانها توعى فيهِ ولكن الحقيقة انهُ يذوب بسهولة في الحامض الهدرفلوريك فيستخدم هذا الحامض لنقشهِ .ويذوب قليلاً في غيره من الحوامض وكثيراً في القلويات بل يذوب قليلاً في الماء ولاسيما اذا اشتدت الحرارة والضغط

لو امكن صهر الرمل بسهولة لكان منهُ زجاج صرف من اجود انواع الزجاج ولكن صهره عسير لانهُ لا يصهر الاَّ بحرارة شديدة جداً ولذلك تضاف الى الرمل مادة تسهل صهرهُ كالصودا . وتصير عبارتهُ الكيماوية الدالة على انواع العناصر الداخلة فيهِ ومقدارها هكذا (م$_{٢}$ا + كلس ا + ٦ س ا$_{٢}$) اي ستة من اكسيد السلكون مع واحد من اكسيد الكلس وواحد من اكسيد معدن آخر وهو المدلول عليهِ بحرف م . والجوهري فيهِ اكسيد السلكون اي السلكا

وانواع الزجاج كثيرة مختلفة نذكر منها الانواع التالية

(١) زجاج الشبابيك اي الالواح العادية التي توضع في الشبابيك وهو مؤلف من السلكا والصوديوم والكلسيوم اي من ١٣٣ جزءاً من الصودا و١٢٩ جزءاً من الكلس (الجير) و٦٩١ جزءاً من الرمل اي السلكا ويمازجهُ غالباً قليل من الالومينا . ويصنع هذا الزجاج عادة بصهر الرمل والطباشير (او الحوارى) والنطرون او كربونات الصودا الطبيعي اي ١٠٠ وزن من الرمل و٣٥ وزناً من الطباشير و٣٥ من النطرون او ما يقوم مقامهُ . ولا بدَّ من ان يضاف اليهِ كثير من شقف الزجاج تسهيلاً لصهره . وقد يستعمل فيهِ كبريتات الصوديوم بدل الكربونات وحينئذٍ يضاف الى المزيج قليل من الفحم تسهيلاً لحل الكبريتات

(٢) الزجاج التاجي وهو المستعمل في الآلات البصرية ولا صوديوم فيهِ لان الصوديوم يميل بلون الزجاج الى الخضرة ولذلك يستعمل فيهِ كربونات البوتاسيوم (اي القلي) بدل كربونات الصوديوم. وموادهُ حينئذٍ كربونات البوتاسيوم ٢٢ في المائة كلس $\frac{١}{٢}$ ١٢ في المائة سلكا او رمل ٦٢ في المائة

(٣) الزجاج الصواني الذي تصنع منهُ كؤوس الماء واقداح الشراب وآنية الزينة وهو يصنع بصهر ٣٠٠ وزن من انقى انواع الرمل الابيض و٢٠٠ وزن من اكسيد الرصاص الاحمر (السليقون) و١٠٠ جزء من كربونات الصودا النقي و٣٠ جزءًا من ملح البارود . ولا بدَّ من صهر هذه المواد معاً في بواتق مقفلة. واضافة الرصاص الى الزجاج تسهل صهرهُ وقطعهُ اذا اريد تقطيعهُ كالبلور . وكلٌّ من الباريوم والزنك يسهل انصهار الزجاج ويزيد لمعانهُ وجمالهُ وكسرهُ للنور ولذلك يستعمل في بعض الآلات البصرية ويطلق عليهِ حينئذٍ اسم البلور

ويلوَّن الزجاج باضافة اكاسيد المعادن اليهِ وهو مصهور فتحت اكسيد النحاس يلونهُ لوناً احمر. والذهب لوناً ياقوتياً واكسيد الانتيمون لوناً اصفر. واكسيد الاورانيوم لوناً ضارباً الى الخضرة. واكسيد النحاس لوناً اخضر. واكسيد الكوبلت لوناً ازرق جميلاً جدًّا . والمنغنيس لوناً بنفسجياً . ومزيج من اكسيد الكوبلت والمنغنيس لوناً اسود

وقد يصير الزجاج ابيض شبيهاً بالمينا وذلك باضافة اكسيد القصدير الثاني اليهِ . وقد يتغير لونهُ كعنق الحمام وذلك من فعل الحامض الهدروفلوريك الخفيف بسطحهِ تحت الضغط والحرارة

ومما بلينا بهِ من آثار هذه الحرب ان مداخن مصابيح البترول زاد ثمنها خمسة اضعاف وصارت تنكسر حالما توضع على المصباح. وسبب سرعة انكسارها ان الجزء الذي يسخن منها اولاً يتمدد بسرعة بفعل الحرارة فينفصل عن الجزء الذي لم يسخن مثلهُ . ويزول هذا الخلل من الزجاج باضافة الحامض البوريك اليهِ وهو يصنع . ومما بلينا بهِ ايضاً ان كوب الماء (الكبايات) صارت تنكسر لاقل لطمة فوق غلاء ثمنها وذلك لقلة ما فيها من السلكا والالومينا. وقد شاع الآن عمل القدور والمقالي من الزجاج ولها مزية كبيرة على عملها من المعدن لان حرارة النار ينعكس اكثرها عن المعدن ولاسيما اذا كان صقيلاً ولا ينفذ الى الطعام الذي يطبخ فيها الاَّ القليل من الحرارة واما الزجاج فلا ينعكس عنهُ الاَّ شيء طفيف من الحرارة وينفذهُ باقيها الى الطعام الذي يطبخ فيهِ

الالومينيوم

قلنا ان الصحاف تصنع من الالومينيوم كما ان الكؤوس تصنع من السليكون.

والالومينيوم معدن ابيض رنان كالفضة ولكنهُ خفيف جدًّا ثقلهُ النوعي ٢،٥٦ اي ثلث ثقل الحديد واقل من ثقل الرخام اكتشفهُ اولاً وهلر Wohler سنة ١٨٢٨ وقد سمي كذلك من الشب الابيض واسمهُ باللاتينية الومن ونظن انها تحريف كلمة ارغلون اليونانية ومعناها الرغام او الطفال او الدلغان . افلا يحتمل ان كلمة رغام وكلمة ارغلون او ارغلوم من اصل واحد . والرغام في العربية التراب او رمل مختلط بالتراب ومنهُ ارغمهُ اي الصقهُ بالتراب.ولو أُطلق على هذا المعدن اسم الرغام لكان ذلك قريباً من الحقيقة لا لان المعدن كان معروفاً عند العرب بل لان الرغام او الطفال اكثره من معدن الالومينيوم . فان هذا المعدن هو الثالث كثرة بين عناصر الارض كما رأيت في المقالة الاولى من هذه المقالات وهو الاول في الكثرة بين معادنها يكاد يكون مضاعف الحديد مقداراً واكثر بما لا يقدر من كل المعادن الاخرى الذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والزنك وسائر المعادن.وطالما منينا النفس ونحن ندرس الكيمياء منذ اكثر من خمسين سنة اننا نتمكن يوماً ما من استخراجهِ من الطين او يتمكن غيرنا من استخراجهِ بطريقة قليلة النفقة فتم ذلك منذ عهد غير بعيد وذلك بعد ان استعملت القوة المائية من شلال نياغرا . ومكتشف هذه الطريقة لاستخراجهِ رجل اسمهُ تشارلس هول اكتشفها سنة ١٨٨٦ وعمره ٢٢ سنة .وفي ذلك الوقت نفسهِ اهتدى الى هذه الطريقة شاب فرنسوي اسمهُ هرولت Héroult ولكنهُ لم يجد الوسائل التي وجدها هول للعمل بطريقتهِ ولاسيما وجود رجل غني يساعده بالمال الوافر . وكان ثمن رطل (ليبرة) الالومينيوم ٨٠ غرشاً سنة ١٨٨٦ فهبط الى اقل من اربعة غروش . ومات هول وعمره اربعون سنة بعد ان كسب من اكتشافهِ هذا ثروة تقدر بملايين كثيرة من الريالات

والالومينيوم هو الجانب الاكبر من الرغام او الطفال (الدلغان) كما ان السلكا هي الجانب الاكبر من الرمل . والالومينيوم في الطفال يكون في صورة سلكات الالومينيوم . والشب الابيض او الشبة البيضاء هي كبريتات الالومينيوم والظاهر ان اسمها العربي معرب من اسمها اليوناني . وفي القاموس « الشب حجارة الزاج » وقال في الزاج انهُ ملح معروف وفصَّل ابن البيطار في مفرداتهِ انواع الشب فذكر

منها الشب الابيض الحقيقي وقال ان معدنهُ يوجد في مصر ومكدونية وارمينية وبلدان اخرى ذكرها. والظاهر ان المشارقة استخرجوا الشب اما من معادنهِ راساً واما بفعل زيت الزاج (اي الحامض الكبريتيك) بالطين قبل ان عرفهُ الاوربيون بقرون لكنهم كانوا يخلطون بينهُ وبين الزاج الذي هو كبريتات الحديد لا كبريتات الالومينيوم . وكان في الرقة (ادسا) معامل لاستخراج الشب الابيض في القرن الخامس عشر وكان لاستخراجهِ معامل كثيرة في جوار القسطنطينية في بداءة القرن الخامس عشر ثم نقلت هذه الصناعة الى ايطاليا

والطفال او الرغام او الدلغان تراب ناعم يجبل بسهولة فيصير متماسك الاجزاء يشوى فيحتمل حرارة شديدة جدًّا قبلما ينحل فيجمد حينئذٍ ويصير صلباً لا يذيبهُ الماء ولا يعيدهُ الى اصلهِ ولكنهُ ينكسر بسهولة وهو اصل الخزف على انواعهِ من الاجر (الطوب المشوي) الى الخزف الصيني الثمين الذي يضاهي المعادن في صلابتهِ ورنينهِ

وقد كان اهالي مصر والشام وفارس والعرب سكان جزائر البحر المتوسط يصنعون نوعاً من الخزف شبيهاً بالخزف الصيني ويدهنونهُ بادهان زجاجية مختلفة الالوان ويكتبون عليهِ ويصورون كما كانوا يفعلون بالزجاج ففقدت هذه الصناعة وقد لا تعود حيث يقل الوقود اذ لا بدَّ لها من وقود كثير

منذ بضع عشرة سنة اخبرنا جنصن باشا الذي كان من رجال الحكومة المصرية انهُ وجد تراب الكاولين قرب اصوان وهو التراب الذي يصنع منهُ الخزف الصيني وارانا معمل الخزف الذي انشأهُ في مصر العتيقة والاتاتين التي كان يشوي خزفهُ فيها وهو من الفخار المدهون فقلنا لهُ ان المسئلة مسئلة وقود اكثر منها مسئلة تراب ودهان فما دامت البلاد خالية من الغابات ومناجم الفحم الحجري يتعذَّر النجاح في الاعمال التي تحتاج الى وقود كثير رخيص . والظاهر ان ذلك المعمل أُهمل الآن . ولكن ما يتعذر في القطر المصري لا يتعذر في القطر الشامي فعسى ان تعود اليهِ معامل الزجاج والخزف وتتمشى معها وصلت اليهِ من الاتقان في اوربا واميركا

العصور الجيولوجية وظهور الانسان

كم عمر الارض . منذ كم سنة وجدت . ومنذ كم سنة وجد الانسان على سطحها. قد كان معلمونا يقولون لنا في صغرنا ان العالم كلهُ الارض والشمس والقمر والنجوم وكل ما على الارض من حيوان ونبات حتى الانسان كل ذلك خلقهُ الله في ستة ايام كل يوم منها نهار وليلة وانهُ من ذلك العهد الى الآن نحو ستة آلاف سنة لاغير ومن لا يصدق ذلك فمصيرهُ جهنم. والمرجح ان ذلك كان اعتقاد كل المؤمنين بالتوراة من اول عهدها الى اواسط القرن الماضي. ولكن لم نكد نبلغ سن الشباب حتى صرنا نسمع ان علماء الجيولوجيا وجدوا في الارض من الادلة ما يثبت انها اقدم من ذلك كثيراً وانهُ يحتمل ان تكون الايام الستة المذكور في سفر التكوين ستة عصور طويلة لا ستة ايام كلٌّ منها اربع وعشرون ساعة . ثم احتدمت نار الجدال بين علماء الطبيعة مثل الاستاذ هكسلي وعلماء اللاهوت مثل الدكتور ويس وانجلت عن التسليم بان الارض قديمة جدًّا وان النظام الشمسي وجد منذ ملايين كثيرة من السنين وان الانسان قديم في الارض وجد فيها منذ عشرات الالوف من السنين على الاقل . وقسم عمر الارض الى ادوار جيولوجية استدلَّ على طول كل دور منها بادلة طبيعية مختلفة مما هو جارٍ الآن كالافعال الجيولوجية والحرارية والاشعاعية والفلكية. فقالوا اذا كان هذا الفعل او ذاك يؤثر الآن في الارض تأثيراً يبلغ سنتيمترين في الف سنة ورأينا لهُ اثراً في الارض يبلغ الف سنتيمتر فقد حدث هذا الاثر في خمسمائة الف سنة . ولا يخفى ان قياس هذه الآثار تقريبي كلهُ ولكنهُ لا يبعد كثيراً عن الحقيقة ولاسيما اذا كان الزمن الذي يوصل اليهِ بالقياس الواحد معادلاً للزمن الذي يوصل اليهِ بقياس آخر فاذا ظهر ان الافعال الجيولوجية التي فتتت الصخور وجرفتها يثبت منها ان عمر الارض الف مليون سنة والافعال الاشعاعية كتولد الهيليوم من الاورانيوم يثبت منها ان عمر الارض تسعمائة مليون سنة فالنتيجة الواحدة تؤيد الاخرى. واذا وجد ان نتيجة فعل ثالث مقاربة لهاتين النتيجتين ترجح جدًّا ان عمر الارض مقارب لهذه النتائج الثلاث

مثال ذلك ان المواد التي تجرفها الامطار على سطح الارض ثم ترسب منها تبلغ زنتها في السنة نحو ٩٠٠٠ مليون طن. ومقدار المواد الرسوبية على سطح الارض كلها يبلغ نحو ٩٠٠٠ ٠٠٠ مليون مليون طن وبالقسمة البسيطة يظهر ان عمر الارض من حين ابتدأت الامطار تجرف هذه المواد يبلغ نحو ٣٣٠ مليون سنة. ويظهر بحساب آخر ان سمك الصخور الرسوبية نحو ٠٠٠ ٣٣٥ قدم والمعدل الجاري الآن انهُ يرسب قدم واحد من هذه الصخور في قاع البحر كل نحو ٩٠٠ سنة وعليهِ فهذه الصخور رسبت وتكونت في نحو ٣٠٠ مليون سنة

ويعترض على ذلك ان هذا الحساب يستلزم ان تكون الفواعل الطبيعية قد فعلت في العصور الغابرة حسبما تفعل الآن تماماً . والمرجح لاسباب طبيعية ان فعلها لم يجرِ على وتيرة واحدة بل تناوبتهُ نوب مختلفة فكان في بعض الازمنة سريعاً كما هو الآن وفي بعضها بطيئاً. والغالب انهُ كان ابطأ منهُ الآن وان قاع البحر كان يهبط من وقت الى آخر ولذلك فعمر الصخور الرسوبية اكثر كثيراً من ٣٠٠ مليون سنة

ثم ان الشريف سترت (لورد ريلي الآن) اثبت ان ما في الارض من عنصر الهيليوم المتولد من عنصر الاورانيوم يدلُّ على انهُ تولد في نحو ٢٨٠ مليون سنة ولكن الهيليوم الذي كان يتولد في هذه الملايين الكثيرة من السنين لم يحفظ كلهُ في الارض بل ضاع اكثرهُ منها فالمدة اللازمة لتولُّد كل ما تولَّد منهُ يجب ان تكون اطول من ذلك كثيراً. ويرجح الباحثون في هذا الموضوع ان عمر الارض يجب ان يكون على مقتضى ذلك اكثر من ١٦٠٠ مليون سنة من حين تولدت فيها الصخور النارية الى الآن. وان المدة التي مرَّت على الارض قبل ذلك قد تبلغ الف مليون سنة . ويقول علماء الفلك ان الزمن الذي مرَّ على النظام الشمسي من حين تولدهِ في مقرهِ الاصلي في المجرة الى ان وصل الى حيث هو الآن لا يقل عن ٣٠٠٠ مليون سنة. اي بعد ان كان عمر الارض يحسب بالوف السنين صار يحسب بالوف الملايين من السنين . وما الارض سوى ذرة في هذا الكون العظيم

وسنأتي على تقدير الازمنة التي توالت فيها الادوار الجيولوجية على الارض الى ان ظهر الانسان عليها

الملكات في الاسلام

قرأت باعجاب المقالة البليغة التي دبجها يراع حضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين ونشرها المقتطف في عدد يونيه الماضي

وقد لفت نظري فيها قول الاميرة عن شجرة الدر « هي اول امرأة في العالم الاسلامي تجاسرت على تولي الملك »

وهذا خطاء وقع فيهِ كثيرون حتى من اشهر المؤرخين . ولذلك جئت بهذه الرسالة التي وسمتها « الملكات في الاسلام » لاظهر ان شجرة الدر ليست اول امرأة تولت الملك في الاسلام كما انها ليست الوحيدة كما يتصور كثيرون

ومع وجود احاديث نبوية التي لا تساعد على تولي الامرأة لزمام الحكم في الاسلام فالدول الاسلامية لم تخلُ ممن تولين الملك فيها

وها انا ذاكر هنا ملخص تاريخ سبع عشرة ملكة ملكن من مختلف الاقطار الاسلامية وذلك عدا من لم اقف عليهِ . وعدا ما كان لعدد عظيم من النساء المسلمات من التأثير الكبير في ادارة حكومات كان ملوكها وسلاطينها بالاسم من الرجال بينما كان النفوذ الفعلي للنساء من وراء الحجاب

(١) السلطانه رضية بنت السلطان التمش ملكة الهند

من ٦٣٤ — ٤٣٧ هـ — من ١٢٣٦ — ١٢٣٩ م

بعد ما اخضع السلطان محمود الغزنوي بلاد الهند تركها ميراثاً لخلفائهِ من الدولة الغزنوية . ولما دالت ايام هذه الدولة وتولاها الهرم الذي يتولى الدول تلتها الدولة الغورية في حكم بلاد الهند وافغانستان . ولم تطل ايام هذه الدولة حتى ضعفت وقام حكام البلاد يستقل كلٌ منهم بما في يده . هكذا فعل قطب الدين ايبك نائب دهلي فانهُ اعلن استقلاله وتتوّج سلطاناً على الهند في دهلي سنة ٦٠٢ هـ وهو اول ملوك الدولة المعروفة بدولة المماليك في دهلي (Slave Kings) ولما توفي سنة ٦٠٧ هـ تولى بعدهُ ابنهُ ارام شاه ولم تطل مدتهُ فتولى بعدهُ اخوهُ شمس الدين التمش في ذات السنة. وهذا استمر في الملك الى ان توفي في ٢٠ شعبان ٦٣٣ هـ — ١٣ ابريل ١٢٣٦ م . فتولى بعدهُ ابنهُ ركن الدين فيروز شاه وهذا

كان غير اهل لتولي المملكة فاتفق الامراء والاعيان على خلعه . فخلعوهُ في ١٨ ربيع اول سنة ٦٣٤ ه وولوا السلطنة مكانهُ اختهُ السلطانة رضية التي نحن بصددها فهي خامس ملوك دولة المماليك بالهند . اما السلطانة رضية هذه فقد قال عنها المؤرخ الهندي الشهير محمد قاسم فهرشتة (1) « انها كانت تملك كل الصفات التي تؤهلها لتولي الملك وادارة شؤون المملكة . وكل الذين بحثوا بتدقيق عن تاريخ هذه الملكة العجيبة اجمعوا على انهُ لم يكن لها عيب سوى كونها امرأة »

وكان والدها اذا تغيب في حروبهِ ينيبها عنهُ في ادارة دفة الحكومة مفضلاً اياها على ابنائهِ الذكور (2) ولما سأَلهُ امراؤهُ لماذا اختار ابنتهُ بدل احد ابنائهِ في نيابة المملكة اجاب « ان اولادهُ انهمكوا في الشرب واللعب فادارة المملكة صعبة عليهم . اما رضية بيكم (٣) فمع انها امرأة ولكن لها عقل وقلب رجل » . ولقد صدق والدها في هذا الوصف فانها حالما تبوأت عرش المملكة اظهرت من حسن الادارة ما يؤيد هذا الوصف عنها . فانها خلعت الملابس النسائية ولبست الحلة الملكية وكانت تباشر اعمال المملكة بنفسها . وتنظر في القضايا المعروضة عليها وتفصل فيها بالعدل والقسطاس . وكثيراً ما قادت جيوشها بنفسها

فاكلت الغيرة قلب اخيها بهرام شاه (4) ودبر لها المكايد سرًّا واتفق مع كثيرين من اعيان البلاد وحكامها على خلعها فوافقهُ على ذلك كل من الوزير نظام الملك جنيدي . وملك علاء الدين خاني وملك سيف الدين كوشي وملك عز الدين سلار وملك خبير خان . وهؤلاء وحدوا قواتهم في لاهور وتقدموا بجيوشهم الى دهلي لاتمام غرضهم . فلما سمع ملك نصير حاكم اود (Oudh) بذلك جمع جيوشه وتقدم لمقابلتهم والمدافعة عن ملكتهِ . ولكنهُ حالما عبر نهر الكنج لاقتهُ جنود المتآمرين وهزمتهُ واخذتهُ اسيراً فمات بعد ذلك بقليل

وكانت السلطانة رضية في هذه الاثناء تشتغل بمهارة في استمالة قلوب بعض الامراء المتآمرين عليها وفي زرع الشقاق بينهم فنجحت في ذلك نجاحاً تامًّا وتمكنت

(1) Ferishta's History of India 1:217

(2) Elphinistone's History of India: 367

(٣) لفظة بيكم لفظة فارسية معناها اميرة

(4) Biographie Universelle, Michaut; 35:277

من تفريق شمل المتآمرين عليها فرجع كل منهم الى البلاد التي هو حاكم فيها . وانتهزت جنود الملكة هذه الفرصة فتعقبت جنود المتآمرين وشتتت شملهم ومثلت بقوادهم قتلاً واسراً وتشريداً

وبعد ذلك التفتت الملكة الى تحسين حالة البلاد في ظل السلام فنجحت في ذلك نجاحاً عجيباً . ولكن لم تطل مدتها بعد ذلك حتى حدثت حادثة كانت السبب في الهياج ضدها ثم خلعها . وذلك انهُ كان لها عبد حبشي اسمهُ جمال الدين ياقوت رقتهُ بسرعة من رتبة ميرآخور الى رتبة امير الامراء فاغتاظ الامراء لذلك وتقولوا فيهِ كثيراً . وابتدأوا يتجسسون لمعرفة السر في هذه الترقية السريعة حتى تحققوا ان الملكة تستأنس كثيراً بياقوت ومنعت عنهُ التكليف فاذا ارادت ان تركب جوادها تقدم ياقوت ورفعها من تحت ابطها . فذاعت هذه الاخبار حتى اتهموها بهِ (١) وابتدأوا يجاهرون بضرورة خلعها . فكان ملك الطونيا حاكم بتهندا اول من اعلن الثورة ضدها لهذا السبب سنة ٦٣٧ هـ وكان المذكور من اصل تركي . فقادت جيوشها لمقاتلتهِ ولكن كان بين جيوشها عدد عظيم من الجنود والقواد الاتراك فتآمروا معاً ضدها وامتنعوا عن مقاتلة مواطنيهم . فثاروا ضدها في منتصف الطريق وقبضوا عليها وسلموها الى عدوها ملك الطونيا ليسجنها في حصن بتهندا . وعادوا الى دهلي حيث نادوا باخيها بهرام شاه سلطاناً على الهند مكانها

ولكن السلطانة رضية تمكنت وهي في سجنها من استمالة عدوها ملك الطونيا حاكم بتهندا وتزوجت بهِ وتمكنت من جمع جيش كبير سارت بهِ الى دهلي لاسترداد ملكها . ولكنها لم تفلح في ذلك وانهزمت في ٤ ربيع اول ٦٣٧ هـ ٤ اكتوبر ١٢٣٩ م وقتلت هي وزوجها بامر اخيها بهرام شاه في ٢٥ ربيع اول من تلك السنة بعد ما ملكت ثلاث سنين قمرية وستة اشهر وستة ايام

فهي اول ملكة تولت الملك في العالم الاسلامي (2)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ٢ : ٢٢

(2) Elliot's History of India 8 vols; Imperial Gazetteer of India 14 vols; Historian's History of the Warld 25 vols.; Lane-Pools's Medieval India.

Orientalisches Seminar Freiburg i. Br.

(٢) شجرة الدر ملكة مصر

٦٤٨ — ١٢٥٠ م

اما شجرة الدر فكلنا يعرف تاريخها وحكايتها ولكن حتى تكون هذه الرسالة كاملة انقل هنا ما قالهُ عنها ابن اياس في كتابهِ تاريخ مصر ١ : ٨٩ قال :

« شجرة الدر زوج الملك الصالح نجم الدين ايوب وام ولدهِ خليل هي تاسع من تولى السلطنة من جماعة بني ايوب وقع الاتفاق على سلطنتها فتسلطنت من ثاني صفر ٦٤٨ هـ وقبّل لها الامراء الارض من وراء حجاب . فلما تم امرها في السلطنة فرقت الوظائف السنية على الامراء وفرّقت الاقطاعات الثقال على المماليك البحرية واغدقت عليهم بالاموال والخيول وارضتهم بكل ما يمكن. وساست الرعية في ايامها احسن سياسة وكانت الناس عنها راضية . وكان الامير عز الدين ايبك التركماني مدير المملكة وكان لا يتصرف في الامور الاَّ بعد مشاورتها فيما تريد. وكانت تكتب على المراسيم في العلامة بخطها « والدة خليل » . فلما كان يوم الجمعة خطب باسم شجرة الدر على منابر مصر فكانت الخطباء تقول بعد الدعاء للخليفة « واحفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ذات الحجاب الجميل والستر الجليل والدة المرحوم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب »

قال الشيخ شمس الدين محمد بن ابرهيم الجزري «فلما بلغ الخليفة المستنصر بالله ابا جعفر وهو في بغداد ان اهل مصر قد سلطنوا امرأة ارسل يقول لامراء مصر اعلمونا ان كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطنة فنحن نرسل لكم من يصلح لها . اما سمعتم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال « لا افلح قوم ولوا امرهم امرأة » وانكر عليهم غاية الانكار وهددهم وامرهم بالرجوع عن ذلك ٠٠٠٠٠ فلما بلغ شجرة الدر ذلك خلعت نفسها من السلطنة برضاها من غير كره لها فكانت مدة سلطنتها بالديار المصرية نحو ثلاثة اشهر الاَّ اياماً . وكانت تدير امور المملكة بالديار المصرية في حياة استاذها الملك الصالح . وكانت ذات عقل وحزم ومعرفة تامة باحوال المملكة فسلطنوها لحسن تدبيرها للامور وسياستها للرعية وجعلوا الامير عز الدين ايبك التركماني اتابك العساكر ومشاركاً لها في احوال السلطنة فكان لا يتصرف في شيءٍ من الامور الاَّ برأيها.

فلما خلعت نفسها من السلطنة اشار القضاة والامراء بان يولوا الامير عز الدين ايبك التركماني السلطنة وان يتزوج شجرة الدر فتزوج بها ثم تولى السلطنة بعد خلع شجرة الدر فكان اول من تولى من ملوك الترك »

(٣) قطلغ خاتون ملكة كرمان[1]

من ٦٥٥ — ٦٨١ هـ — من ١٢٥٧ — ١٢٨٢ م

لما ضعفت الدولة السلجوقية بايران قام حكام الجهات وشقوا عصا الطاعة واستقل كل منهم بما في يده فكان بين دول الطوائف هذه الدولة القطلغية اتابكة كرمان والدولة السلفرية اتابكة فارس واتابكه لورستان الخ

فقطلغ خاتون هذه هي رابعة ملوك الدولة القطلغية من كرمان تولت الملك سنة ٦٥٥ هـ وبقيت الى ان خلعها السلطان جلال الدين سيورغتمش سنة ٦٨١ هـ وتولي الملك بدلاً عنها والمعروف عنها قليل ولكن طول مدة حكمها دليل على حسن سياستها ومداراتها للامور

(٤) عابش بنت سعد ملكة فارس[2]

من ٦٦٢ — ٦٨٦ هـ — من ١٢٦٤ — ١٢٨٧ م

هي تاسع ملوك الدولة السلفرية اتابكة فارس . والسبب في توليتها انهُ لما اغار التتر على ايران واخضعوها لسلطانهم خضعت لهم فارس فيما خضع فابقوا امراءها عليها حتى كانت ايام سلجوق شاه ثامن ملوك الدولة السلفرية هذه فانهُ شق عصا الطاعة وثار ضد التتر . فجمع هولاكو جنودهُ وافتتح شيراز عاصمتهُ قوة واقتداراً . ولكي يرضي الاهالي بحث عن احد من العائلة السلفرية لكي يوليه الملك في شيراز فلم يجد احداً سوى هذه الاميرة عابش بنت سعد . ولما علم بما هي عليهِ من الفطنة وحسن السياسة ولاها السلطنة وازوجها بابنهِ منجو تيمور[3]

ولكن قام ضدها القاضي شريف الدين قاضي قضاة فارس وهو من الاشراف وادعى المهدية وعارض في تولية امرأة للملك فاجتمع حولهُ جمع كثير حتى تمكن

(1) Lane-Poole's Mohamedan Dynasties 179

(2) Howorth's History of the Mongols 3:203

(3) Encyclopedia of Islam 1:70

من مهاجمة شيراز فقابلتهُ الاميرة عابش بجنودها وبمن تحت امرتها من الجنود التترية فانتصرت عليهِ وقتلتهُ . وبقيت ملكة على فارس الى ان توفيت سنة ٦٨٦ ه وفي ايامها انقرضت الدولة السلغرية وصارت فارس تابعة للمغول. وكانت على جانب عظيم من الفطنة وحسن السياسة فرتعت فارس في ايامها في هناء وسرور

(٥) صفوة الدين باديشاه بنت قطب الدين ملكة كرمان[1]

من ٦٩٣ — ٦٩٤ ه — من ١٢٩٤ — ١٢٩٥ م

لما توفي السلطان سيورغتمش بن قطب الدين سارس ملوك الدولة القطلغية في كرمان سنة ٦٩٣ ه تولت الملك بعده اخته صفوة الدين باديشاه خاتون ثم خلعت وخلفها جلال الدين محمد شاه وما اعرفهُ عنها قليل

(٦) الاميرة كوردجين بنت مانجو تيمور ملكة فارس[2]

من ٧١٦ — ٧٢٧ ه — من ١٣١٦ — ١٣٢٧ م

هذه الملكة هي ابنة الامير مانجو تيمور بن هولاكو من زوجتهِ الملكة عابش بنت سعد المتقدم ذكرها وكانت قد تزوجت بالسلطان سيورغتمش سلطان كرمان فولدت منهُ الامير قطب الدين شاه جهان الذي ملك في كرمان وابنتهُ اسمها عصمة الدين عالم شاه وهذه تزوجت ايلخان بايدو

ومن اوائل حكم السلطان ابي سعيد بن محمد خدابندا نودي بالاميرة كودرجين هذه ملكة على بلاد فارس واذ انسرَّ السلطان ابو سعيد منها خصوصاً لانها كانت ترسل اليهِ بالهدايا من وقت لآخر منحها لقب «طرخان» وبموجب هذا اللقب اعفيت من دفع الجزية وفي الوقت نفسهِ منحت الحق في ضرب النقود باسمها

وكانت مغرمة بالعمارات حتى اصبحت مدينة شيراز في ايامها في غاية النظام والابداع وصارت ملجأً لكل قاصد من العلماء والادباء . والمؤرخ وصاف ينسب اليها عدة ابنية في غاية الاهمية كالمدارس والاسبتاليات والجوامع والزوايا والتكايا وغيرها . منها المدرسة الازدية التي وقفت لها عيناً لا يقل ريعهُ عن مائتي الف دينار . والمدرسة التي دعتها باسمها (مدرسة كوردجين) وفي وصف

(1) Howorth's History of the Mongols 3:687

(2) Lane-Pool's Mohemedan Dynasties : 179. القرماني : ٢٨٢

هذه المدرسة انشأ وصاف المؤرخ قصائد شعرية مشهورة . وكان في هذه المدرسة جنينة متسعة وحمام وكان بها فسقية للماء عبر عنها وصاف المذكور بانها احد انهار الجنة الاربعة. وكان يصرف للطلبة والمشائخ في هذه المدرسة ما يكفيهم وكانت الملكة تمنحهم علاوة على ذلك صدقات كثيرة من وقت لآخر . وغالى وصاف في وصف هذه الملكة حتى قال عنها ان اشهر نساء الاسلام مثل السيدات خديجه وفاطمة وعائشة لا يمكن لهن ان يدعين انهن من اندادها. وتاريخ وفاة هذه الاميرة غير معروف وآخر ما ورد عنها من الاخبار كان سنه ١٣٢٧ حينما طلب ملك هرات ان يتزوجها

---

(٧) ساقي بيكم بنت محمد خدا بندا ملكة اذربيجان والعراق[1]

من ٧٣٩ — ٧٤١ هـ — من ١٣٣٨ — ١٣٤٠ م

لما انتثر عقد الدولة المغولية من بني هولاكو بايران قام امراء الطوائف وحكام البلدان واستقل كل منهم بما في يده. ولكن كان الاهالي يرفضون الخضوع لهؤلاء الامراء ويطلبون تمليك بعض بني هولاكو. فكان هؤلاء الامراء يبحثون عمن بقي من نسل هولاكو ليولوهم الملك بالاسم ارضاء للاهالي بينما يكون الحكم الفعلي لهم. هكذا فعل الامير حسن الصغير الجوباني في تبريز والشيخ حسن الكبير الجلياري من العراق وغيرهم . فلما استولى الامير حسن الصغير على تبريز ورفض اهلها ان يسلطنوا احداً من غير النسل الملكي المغولي وافقهم على ذلك واجلس على كرسي السلطنة ساقي بيكم بنت السلطان محمد خدا بندا واخت السلطان ابي سعيد ونادى بها ملكة في سنة ٧٣٩ هـ وذكر اسمها في الخطبة وضربت السكة باسمها

وكان الجفاء مستحكماً بين الامير حسن الصغير وبين الشيخ حسن الكبير فجمع الامير حسن الصغير جيشهُ وقادهُ ومعهُ الملكة ساقي بيكم الى سلطانية لمحاربة الشيخ حسن الكبير . ولكن قبل مباشرة القتال دارت المفاوضات بينهما لحقن دماء العباد فقبل الشيخ حسن الكبير ان يعترف بالملكة ساقي بيكم سلطانة واصطلح الحسنان على ذلك وكان خضوع الشيخ حسن الكبير وقبولهُ ظاهرياً فقط فانهُ حالما عاد الى بغداد ارسل يدعو الامير طوغاس تيمور خان (من نسل

(1) Houorth's History of the Mongols 3 : 642

هولاكو وكان قد تسلطن بخراسان) ليوليهُ سلطنة العراق ايضاً فقبل الامير طوغاس واسرع الى بغداد . وحالما وصل اليها كاتب الامير حسناً الصغير لكي يعترف بهِ سلطاناً بدل الملكة ساقي بيكم لانها امرأة . ودارت المكاتبة بينهما بهذا الخصوص فاشترط الامير حسن على طوغاس تيمور خان ان يجعلهُ نائباً عنهُ في الملك وانهُ يقتل الشيخ حسناً الكبير وباقي الامراء الجليارية . ولبساطة الامير طوغاس قبل ذلك وكتب بهِ عهداً وقعه بخطهِ وارسلهُ الى الامير حسن الصغير . فلما وقع هذا العهد بيد الامير حسن الصغير اخذهُ وذهب بهِ توًّا الى معسكر الشيخ حسن الكبير وقال لهُ « انك استحضرت الامير طوغاس تيمور خان من خراسان لتوليهُ السلطنة فهل حفظ لك هذا الجميل » وسلمهُ العهد الموقع عليهِ من الامير طوغاس بجعل الامير حسن الصغير نائب السلطنة و بقتل الشيخ حسن الكبير وعائلتهِ. ثم قال ايضاً « اني وان كنت عدوًّا لك ولكني لا استعمل معك الغدر ابداً »

وبهذه الحيلة تمكن الامير حسن الصغير من افساد مشروع الشيخ حسن الكبير . واضاع الامير طوغاس تيمور خان بجهلهِ فرصة عظيمة سنحت لهُ للجلوس على كرسي سلطنة العراق

وبعد ذلك عاد الشيخ حسن الكبير فاعترف بالملكة ساقي بيكم وقبّل يديها واستسمحها عما صدر منهُ . ورأى من مصلحتهِ ان يتقرب اليها حتى اوجس الامير حسن الصغير خوفاً من عاقبة هذا التقرب

فترك المعسكر وعاد الى تبريز واوضح لاهلها عدم لياقة بقاء امرأة في السلطنة مع وجود كثيرين من الرجال من النسل الملوكي المغولي لمخالفة ذلك للدين والعرف ونادى بخلع الملكة ساقي بيكم واجلس بدلها في كرسي السلطنة السلطان سليمان خان من نسل هولاكو

فلما رأى الشيخ حسن الكبير ما فعلهُ الامير حسن الصغير بتبريز اقام هو المدعو شاه جهان تيمور من النسل الملوكي سلطاناً على العراق . وهكذا انتهت سلطنة هذه الاميرة

وبالمتحف البريطاني نقود مسكوكة باسم السلطانة ساقي بيكم عليها تواريخ من ٧٣٩ — ٧٤١ هـ

رزق الله منقريوس الصدفي
مؤلف تاريخ دول الاسلام

(ستأتي البقية)

ذكرى محمد علي الاكبر

محمد علي ونابليون

ولد القرن التاسع عشر والثورة الفرنسية تتمخض عن نابليون ابنها الشرعي الذي ما لبث ان سوّى حسابها واخذ امرها بيده وواصل السعي وهو هو احد افراد الشعب حتى تسنم مركزاً ظهر بهِ على الذين ما وصلوا الى عروشهم الاَّ فوق رؤوس متوجة تستمد عظمتها واحكامها من لدن الله تعالى . هنا بلغت الثورة الفرنسية المتجسمة في شخص نابليون سمت النجاح فنفذ نورها الى قلوب الشعوب في كل صقع ووصل كهربأؤها الى اعماق النفوس من حيث تدري ولا تدري . حتى اذا ما تألبت الرؤوس المتوجة على نابليون وتمكنت في النهاية من اسرهِ وكسر جنده وانظمتهِ انبلجت الحقيقة وبقيت روح الثورة عاملة بين الامم التي استضاءَت بهديها رغم مصادرة الملوك لها في حلفهم المقدس وغيره . وماكان في مقدور حكومات اوربا ان تتسلط على نفوس الناس او تطفئ نور العرفان او تمحو حقائق التاريخ من صدور مستوعبيها . لذلك سرعان ما قامت الثورات في العالم المتمدين وسرعان ما تشخص نابليون الملك في غيره من الافراد — وزراء وجنود ما جرت في عروق ابائهم او اجدادهم قطرة من دماء الملوك من قبل ولكنهم وصلوا الى ما وصلوا من سلطان وملك بمحض جهادهم ونبوغهم . مثل هؤلاء برنادوت في السويد (اسوج) وميرا في ايطاليا وكابودستريا في اليونان ولويس نابليون في فرنسا ومحمد علي في مصر

ان محمد علي الاَّ نابليون اخر ولدته الثورة ايضاً ولكن في الشرق . فلولا الحملة الفرنسية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر ما وطئ محمد علي ارض مصر والحملة الفرنسية من بنات افكار الثورة قامت بها الثورة في شخص نابليون فلما اضطر الى التنكيص الى فرنسا ولحقتهُ الحملة الفرنسية بأكملها بعد ان فتحت عهداً جديداً لمصر ظهر محمد علي على مسرح السياسة بمصر يريد تنفيذ سياسة نابليون في الشرق بكل حذافيرها

ولقد نجح محمد علي حيث اخفق نابليون : ساد الشرق بطريقين طريق البحر

الاحمر وطريق نهر الفرات . وجمع العالم العربي تحت لوائهِ وكون دولة تمتد من جزيرة كريد غرباً الى خليج العجم شرقاً ومن جبال طوروس شمالاً الى بلاد سنار جنوباً . حاصرت جنوده حصن عكاء فما لبثت ان سقطت في يده وانتصرت على جيوش السلطان في مواقع عدة كان محمد علي على اثرها قاب قوسين او ادنى من عرش الخلافة

نعم نال محمد علي من لدن الدول ما نال نابليون نفسه فقد تحداها حتى تحالفت عليهِ في آخر الامر وارغمتهُ على الخضوع ولكن نظر محمد علي الى الظروف المحيطة بهِ بعين الحكمة والحذر فابدل اخفاقه نصراً وثبت لنفسهِ بموافقة الدول عرشاً لا يزال يتوارثهُ نسله الى الآن بينما خسر نابليون باخفاقه في واترلو كل شيء

ليست المقارنة بين نابليون ومحمد علي ضرباً من المبالغة او المغالطة فاوجه الشبه بينهما كثيرة رغم اختلاف احوالهما اختلافاً بيناً. والمطلع على المستندات السياسية التي دارت بين ممثلي الدول ومحمد علي اثناء ازمة ١٨٤٠ يرى ان كثيرين من ساسة ذلك العصر وهم ينصحون او يهددون محمد علي لم يترددوا في الاشارة الى العواقب الوخيمة التي قد تعود عليهِ كما عادت على نابليون من قبل من جراء مخالفتهِ للدول

اما السحر الشخصي الذي كان لاسم نابليون على محمد علي فقد كان عظيماً بدرجة جعلتهُ يدرس تاريخ نابليون درساً وافياً من اوثق الكتب الفرنسية وظل نابليون القدوة والمثل الاعلى الذي اختارهُ محمد علي لنفسهِ طول حياتهِ وبقي للنهاية ينتفع بخدمات رجال نابليون والذين اضطهدتهم الحكومة الفرنسية عقب عودة الملكية فولوا وجوههم شطر مصر ومصلحها العظيم

محمد علي ومصر

كما ان نابليون بونابرت الايطالي جاء فرنسا وهو جندي وما لبث ان اصبح ملكاً مطلقاً بارادة الشعب الفرنسي كذلك جاء محمد علي الالباني الى مصر وما هي الا خمس سنوات حتى اصبح صاحب الامر بارادة الشعب المصري . فمحمد علي مصري مهما قيل انهُ الباني او تركي كما ان نابليون فرنسي مهما قيل انهُ قورسقي او ايطالي

لم يدخل محمد علي مصر فاتحاً ولم يملكها بحد السيف انما حقه مستمد من اهل مصر الذين نادوا بهِ حاكماً واجبروا الباب العالي على الموافقة. لقد كان يوم ٥ صفر

سنة ١٢٢٠ (مايو سنة ١٨٠٥) بمصر من الايام التاريخية المشهورة فيهِ وضعت مصر بيدها الحجر الاساسي لحريتها . ففي ذلك اليوم تمثلت طوائف مصر المختلفة من علماء ومشائخ وصناع وتجار وساروا في شوارع القاهرة الى منزل محمد علي بهيئة مظاهرة وطنية عظمى منادين بسقوط العثمانلي ومعلنين رغبتهم في تولية محمد علي ثم قصدوا القلعة وهناك نصبوهُ عليهم والياً . وعلى ذلك يكون محمد علي لفظة الشعب المصري وكلمتهُ الفاصلة في موضوع الحكم في مصر

منذ ذلك التاريخ اصبح محمد علي بطل مصر الفذ وما زال يعمل على احياء وتقوية مصر زراعيا وحربياً وصناعياً وتجارياً حتى اصبحت في ربع قرن بفضل مجهوداته الهرقلية وهرقل اله القوة عند القدماء — اول دولة في الشرق كلهِ وثالث دولة بحرية في البحر الابيض المتوسط بعد انجلترا وفرنسا

وان لغريزة « التاجر » التي كانت تحرك قوى محمد النفسية لاكبر اثر في هذا النجاح المنقطع النظير. نظر محمد علي الى مصر نظر التاجر المستثمر المستعمر بالمعنى الصحيح ورأى ما عليهِ ارضها من الخصب وما يمكن ان تجود بهِ من موارد الثروة اذا تعهدها بالاصلاح فوجه همهُ الى الاراضي فجمعها تحت امرته ثم وزعها على الفلاحين لزراعتها باشرافهِ وادخل الاصلاحات الحديثة والمحصولات الجديدة وحتم على الفلاح اتباعها . ثم خاف على الفلاح من اخفاقه في السوق الاقتصادية والفلاح لا علم لهُ باساليب التجارة الحديثة فاحتكر لنفسهِ الاتجار في اغلب محصولات البلد مفضلاً الاضرار بمصلحة الفرد لدرجة ما على الاضرار بمصلحة البلد باجمعه نتيجة اثراء التجار والمتمولين الاجانب على حساب الفلاح المصري . وعلى كل حال كان الكسب الذي يجنيهِ محمد علي من وراء احتكاراته لا بد عائداً على مصر والمصريين

***

« ان الامير « التاجر » متى توافرت لديهِ محصولات ارضهِ وزادت عن حاجة بلاده وكانت لهُ نفس نزاعة طموحة للعلالا يطلب الاَّ شيئين اساسيين : اسطولاً لحمل تجارتهِ وحمايتها واسواقاً لتوزيعها فيها . تلك سنة الامم التجارية من قديم الزمان لا مندوحة عن اتباعها لانها نتيجة طبيعية لمقدمات ثابتة

سار محمد علي وفق هذا القياس المنطقي وعمل على الوصول لهذين الغرضين فبدأ ببناء الاسطول اولاً عند بولاق ثم لما اتسعت دائرة العمل اصلح النقص

الطبيعي في ميناء الاسكندرية فاصبحت محط تجارة مصر ومهد اسطولها العظيم . ثم وجه همهُ الى امتلاك الاسواق واول ما لفت نظرهُ سواحل البحر الاحمر ذلك لان السلطان كان قد طلب اليهِ اخضاع الوهابين فقام بهذه المهمة بعد ان كلفتهُ من المال والرجال ما جعلهُ يسعى في تعويض هذه الخسارة ببعض المزايا الاقتصادية فنشر سلطانهُ على سواحل البحر الاحمر وتجارة موانئهِ . ثم اراد تتميم السيادة على البحر الاحمر فجرد حملة على السودان وعند ذلك بدأ محمد علي مشروعهُ العظيم الخطير الا وهو تأليف جيش من المصريين يستعين بهِ في فتوحاتهِ بدل جنوده الالبانية التي لاقت حتفها بين هوات هضبة بلاد العرب

يا لها من فكرة علوية اتت بوافر الخير على مصر فان دخول الفلاح في سلك الجندية بعد ان عاش قروناً طويلة مستعبداً في كسر بيتهِ اخرجهُ من حالة الذل والجبن التي كان فيها وعلمهُ دروساً جديدة في النظام واداء الواجب.علمهُ الشرف الحقيقي والتنافس في سبيله . علمهُ كيف يموت في ميادين القتال . ولكن لما كان النظام الجديد عبارة عن نظريات لا يعرف منها الانسان العادي الاَّ انها ستؤدي يوماً الى الموت بمعزل عن الاهل والولد ثارت ضدهُ نفوس الفلاحين فاخذوا الى الجيش غصباً ولكن ما لبثوا ان احبوا الجندية لما رأوهُ فيها من الترغيب والرقي والمكافأة وكان محمد علي يصرف بنفسه معظم وقتهِ مع الجيش الجديد ويشترك في رحلاتهِ وتدريبهِ وتمرينهِ.واستعان في عمله بدروفتي قنصل فرنسا وبالكولونيل سيف الشهير بسليمان باشا الذي بكفاءتهِ النادرة امكنهُ ان يخرج خير جنود نظاميين. ولقد قص محمد علي مرة على معتمد انجلترا ما شاهدهُ من بوادر الرقي الادبي في جيشهِ الجديد فقال « جرح ذراع احد الجنود جرحاً بالغاً اثناء التمرين العسكري بسبب اهمال الجندي الواقف خلفه . فلما طلب اليهِ الضابط ان يخرج من الصف ليعالج جرحه ابى وقال » الآن قد اصبحت جندياً فانا اليوم غيري بالامس.وسأظل في مكاني ما بقيت في عروقي نقطة دم واحدة الى ان انتهي من واجب اليوم »

***

غير ان للجيوش لوازم وحاجيات لا بد من قضائها اذا كان الغرض من تأليف الجيش وطنيًّا اقتصاديًّا . رأى محمد علي حاجة الجيش الى مدارس مختلفة لتخريج مختلف الضباط والى مستشفيات لتمريض المرضى والى معامل لتوريد ما يلزم من

اسلحة ومؤن وذخيرة والى مصانع لامداد الجيش بما يحتاج اليهِ من اقمشة وملابس واحذية وادوات مختلفة ووجد في كل ذلك فرصة قد تعود بالنفع المادي والادبي اذا تولت مصر تقديم ذلك كلهِ فعلت همتهُ الشماء الى مستوى آمالهِ العظيمة واخذ ينفذ مشروعهُ الفني والعلمي بارادة وسرعة عجيبتين . ولم يمض طويل من الوقت الاَّ والمصريون منتشرون في ربوع العلم والفنون المختلفة في اوربا . حتى اذا عادوا الى اوطانهم باشروا بانفسهم ما جد في مصر من مدارس ومعاهد ومصالح ومستشفيات ومعامل ومصانع مختلفة نقلت مصر من حالتها الهمجية الاولى الى حالة الرقي الحديث

اما الجيش فسار ذكرهُ شرقاً وغرباً حاملاً لواء النصر والمدنية اينما حل بقيادة بطله ابراهيم باشا . فدان لمحمد علي السودان وبلاد الشام باكملها واقليم اطنه الصغرى وبلاد العرب حتى خليج العجم وكريد . اما الاسطول فقد نما وترعرع على اثر امتداد سلطان مصر السياسي والتجاري واصبح بفضل بسُون وسيريزي وموجل يضارع ارقى اساطيل العالم . من ذلك يتبين كيف كان الجيش اداة التمدين في مصر فلولاهُ ما تمت الاصلاحات الشاملة التي غيرت وجه مصر ولولا محمد علي التاجر ما كان محمد علي الاكبر

محمد علي والخلافة ودول اوربا

لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحاً امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمد علي ولولا ان حق الخلافة كان مقصوراً من قديم على الاسرة العثمانية ما كان هناك امير احق بالخلافة منهُ لما أُوتيهُ من القوة والعصبية واجماع الناس على محبتهِ احتراماً او خوفاً . وكان محمد علي اعلم الناس بمركزهِ الحقيقي ازاء الخلافة فلم يقصد يوماً من الايام تغيير هذا المركز الذي طالما استفاد منهُ لانهُ بتبعيتهِ للخلافة كسب احترام الدول وولاء الشعوب التي دخلت تحت حكمهِ ونال رضاء وتعضيد كثيرين من العثمانيين. اما ما يعزى اليهِ من رغبتهِ في تنصيب نفسه خليفة فليس في التاريخ ما يؤيدهُ . اللهم الاَّ في فترة الحروب الشامية الاولى لما اخذ السلطان جانب عبد الله باشا والي عكاء واصدر حكم العزل والطرد على محمد علي وابنهِ وارسل الجيوش لمحاربتهما . حينئذٍ فكر محمد علي حقيقة في التخلص من السلطان محمود لا من الخلافة اذ اعلن عزمهُ على عزل محمود الثاني وتولية ابنهِ

عبد المجيد مع تقلده هو منصب نائب الخليفة لان عبد المجيد كان قاصراً . ودل على رغبتهِ هذه بان امر شريف مكة باصدار امر الحرمان ضد السلطان محمود . ولكن ما لبث ان عادت العلاقات ثانية بين التابع والمتبوع بالرغم مما كان في نفسيهما من البغضاء والحسد. فلو كان مشروع الخلافة من تصميم محمد علي لسهل عليهِ تنفيذه لما رابط ابرهيم وجيوشه المنصورة عند كوتاهيه على مقربة من الاستانة وهي وقتئذٍ في حالة ثورة ضد الحكومة . وكانت الساعة انسب الاوقات للوصول الى الغرض لانهُ من المؤكد ان انجلترا وفرنسا كانتا تساعدانهِ ضد اي عمل عدائي من جانب روسيا او النمسا او هما معاً ومع ذلك فان خطة محمد علي كانت ان تقف جنوده عند كوتاهيه حتى تجاب مطالبهُ . وان في كل ما بدا من محمد علي من الحذر والتؤدة وحسن المعاملة في هذه الازمة لبرهان واضح على انهُ كان يميل الى المحافظة على بقاء الخلافة العثمانية .غير ان الصلح الذي تم بين محمد علي والسلطان كان صلحاً مسلحاً وكان السلطان محمود ممتلئاً صدره حنقاً يتحين الفرص للانتقام فغضب محمد علي واصبحت العلائق متوترة بينهُ وبين السلطان مرة اخرى

ولما رأى محمد علي ان علاقتهُ بالسلطان منذ سنة ١٨٣٣ قد بدأت تلفت انظار دول اوربا وتنال مركزاً في السياسة الاوربية شرع يخاطب الدول في ١٨٣٤ بشأن اعلان الاستقلال عن السلطان الذي آذنهُ بالعدوان .غير ان الدول نصحت لهُ ان يعدل عن مثل هذه الافكار التي لا تسمح لهُ السياسة الاوربية بتحقيقها . ولكن ذلك لم يثن محمد علي عن عزيمته فجدد الطلب مرة اخرى في ١٨٣٨ معلناً عزمه على الاستقلال ولما لم يصادف طلبهُ قبولاً عمد الى طرق الموضوع من باب آخر فصرح للدول ان مقصدهُ الاول هو حفظ حقوق اسرتهِ بعد موتهِ وانهُ مصمم على جعل حكومة مصر وما يتبعها وراثية في اعقابه وانهُ سينتظر وقتاً كافياً لجواب الدول على ذلك

ثم استعرت نيران الحرب ثانياً بين محمد علي والسلطان واحرز محمد علي انتصارات متوالية فبعد موقعة نزيب مات السلطان محمود الثاني وهو المحرك الاول للعداء ثم سلم الاسطول العثماني طوعاً عند الاسكندرية لمحمد علي فاصبح قابضاً على ناصية الامور بيده . وكادت المفاوضات بينهُ وبين الباب العالي تفضي لحصولهِ على كل ما يريد وهو ملك مصر والشام بحق الوراثة لولا المذكرة التي

قدمتها الدول مجتمعة في ٢٧ يوليه سنة ١٨٢٩ وفيها وعدت السلطان بالمساعدة في هذه الازمة وطلبت منهُ عدم عقد اية شروط مع محمد علي مالم توافق الدول على ذلك

بذلك دخلت المسألة المصرية في دورها الدولي اذ اوقف كل شيء انتظاراً لقرار الدول . ولما دارت المفاوضات ظهر ان اجماع الدول الذي ظهر عند تقديم المذكرة لم يكن اجماعاً واقعياً وبدأت بوادر الخلاف تتسع بين انجلترا وفرنسا خصوصاً حتى انتهى الامر بانتصار بامرستون وزير خارجية انجلترا ومدير دفة السياسة في هذه الازمة . وكان من رأي بامرستون ان يبقى للدولة العثمانية كيانها ويحفظ للسلطان استقلالهُ وان يحول دون تملك محمد علي لاي اقليم سوى مصر وملحقاتها في افريقا وان يكتفي بمنح محمد علي حكومة مصر وراثية في اسرته واذا اقتضى الحال فلا بأس من توليتهِ حكومة عكاء مدة حياته . فانضمت روسيا الى هذا الرأي وكذلك النمسا وبروسيا . اما فرنسا فاصرت على طلب حكومتي مصر والشام لمحمد علي فارتاب بامرستون في مقاصدها وعقد معاهدة لندرة ١٥ يوليه سنة ١٨٤٠ من غير اشتراك فرنسا وكادت تفضي الحال الى حرب اوربية شعواء من اجل محمد علي لولا ظروف طرأت لم تكن في حسبان احد الا بامرستون. ذلك انهُ اتضح للعالم انهُ لم يكن لمحمد علي بمفرده في مصر وفي سوريا قوة تمكنهُ من مقاومة الحلفاء مدة طويلة . والامر الثاني ان فرنسا التي ملأت العالم صياحاً وجلبة من اجل محمد علي تقهقرت في وسط الازمة لان سياسة ملكها لويس فيليب لم تتفق مع خطة تييرس رئيس حكومة فرنسا وقتئذٍ وكان تييرس يرمي الى تعضيد محمد علي الى ان تستعد فرنسا فتدخل الحرب ضد الحلفاء وتملي شروط الصلح. فاستقال تييرس ودارت الدائرة على محمد علي وتشجعت تركيا وارادت القضاء على محمد علي سياسياً ولكن الدول اوقفتها عند حدها لما رأت ضرورة بقاء حكومة محمد علي وذريته من بعده في مصر ضماناً للسلام العام في الشرق فكان ما ارادت الدول لمصر ولمحمد علي. قال تييرس في مذكرتهِ لدول الاتفاق بشأن محمد علي « ان حكومة فرنسا تعتبر وجود محمد علي كقوة سياسية في العالم امراً ضرورياً ولا بد منهُ حتى يكمل التوازن الموجود بين حكومات العالم وذلك بسبب سعة الاقاليم التي يحكمها والبحار التي تحت سلطتهِ »

محمد رفعت
استاذ التاريخ بالمدرسة التوفيقية

الغلاء الحالي

واسبابهُ

نحن في كلامنا عن الغلاء مبالغون مبالغتنا في كل شيءٍ . فحيثما ذهبنا نسمع الناس يقولون ان حاجيات المعيشة غلت اربعة اضعاف على القليل فاذا قلت لهم ان معدَّل الغلاء هو دون ذلك بكثير كذبوك . ولو صحَّ ما يزعمون لوجب ان يزيد دخل كلّ انسان اربعة اضعاف ليستطيع ان يعيش كما كان يعيش قبل ايام الغلاء او ثلاثة اضعاف على القليل اذا حسبنا حساب الاقتصاد. ومعلوم ان اصحاب الرواتب لم يزد متوسط زيادة علاواتهم على ٣٠ في المئة او نحو ذلك — يدخل في ذلك موظفو الحكومة ومستخدموها والموظفون والمستخدمون في سائر الاعمال والاشغال . فالذين زاد دخلهم زيادة عظيمة هم عشرات او مئات ولم تؤثر هذه الزيادة في مجموع الامة

وعليهِ فاذا كان ثمن الحاجيات قد زاد اربعة اضعاف والدخل لم يزد سوى نحو النصف على اكثر تقدير وكانت قدرة الفقير والمتوسط الحال على الاقتصاد لا تزيد على ٢٥ في المئة من نفقتهِ في اكثر تقدير ايضاً وجب ان يكون الناس عندنا في مجاعة يموت بها كثيرون كل يوم . والمشاهد غير ذلك بل ان هذا القطر في بحبوحة من العيش لم يسمع بها الاَّ في بلدان قليلة تعد على اصابع اليد الواحدة

ولمعرفة مقدار الغلاء الحقيقي نذكر اثمان بعض الحاجيات منذ اربع سنوات واثمانها اليوم للمقابلة بينها . وانما نقول منذ اربع سنوات اي منذ سنة ١٩١٦ لا قبلها لان اثمان الحاجيات لم تزد زيادة يشعر بها تلك السنة بل كان كلُّ شيءٍ يباع ويشرى كما كان في سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٤ سنة بداءة الحرب . وقد ذكر في الجدول التالي معظم ما يحتاج اليهِ الفرد العادي من الاصناف غير منظور فيها الى الكمية اذ الذي يهمنا في هذه المقابلة اختلاف الثمن . وعليهِ وضعنا اثمان بعض الحاجيات بالاقة والبعض بالرطل والبعض بالعدد كما ترى والاثمان كلها بالغرش الصاغ :

	سنة ١٩١٦	سنة ١٩٢٠
السكر بالاقة	٢ ١/٢	٨ ١/٢
الرز «	٢	٦ ١/٢
الخبز «	١ ١/٢	٣ ١/٤
المشمش «	٢	٥
الـكوسا «	١ ١/٢	٤
الزيت «	١٠	٤٠
السمن «	١٤ ١/٢	٥٠
القهوة «	١٦	٢٨
اللبن بالرطل	١	٢
اللحم «	٤	١٠
الصابون «	٢ ١/٢	٧ ١/٢
الجبن «	٢	٦ ١/٢
البيض كلّ ٥	١	٢
الـكاز بالصفيحة	١٨	٣٦
	٧٨ ١/٢	٢٠٨ ١/٤

وبقسمة ٢٠٨ (مع ترك الكسر) على ٧٨ نجد ان المتوسط زاد ٢و٦٦ او مع ان ثمن بعض الحاجيات كالزيت زاد اربعة اضعاف وكثير منها زاد على ثلاثة اضعاف

ولـكن يجب كذلك ان يحسب حساب اجرة المنازل وثمن الملابس . ولا يخفى ان اجرة المنازل لم تزد كثيراً اي ان معظم الزيادة لم يبلغ ضعفين ثم جاء قرار الحكومة جاعلاً حدّ الزيادة ٥٠ في المئة اي النصف . واما الملابس فمنها ما زاد ثمن مادتهِ ضعفين ومنها ما زاد ثلاثة اضعاف الى خمسة كالبفتا مثلاً . فاذا حسبنا حساب زيادة اجرة المنازل وزيادة اثمان بعض الملابس كالبفتا والجوخ والشيت والجزم والطرابيش مثلاً وجدنا أن متوسط الزيادة يهبط من ٢و٦٦ الى ٢و٥٥ فيصير نحو ضعفين ونصف. وسبب هذا الهبوط الـكثير مع عظم زيادة ثمن الملابس هو ان اجرة المنازل لم تزد سوى النصف وهي جزء كبير من النفقة الشهرية وقد تبلغ احياناً ربعها وعادة خمسها ولا تقلُّ الاَّ نادراً عن سدسها كما هو معلوم

وعلى هذا الحساب يجب ان يكون دخل ذي العائلة قد زاد ضعفين ونصفاً ليستطيع ان يعيش كما كان يعيش قبل الغلاء . ولكن هذا لم يحدث على المتوسط وعليهِ يتلافى هذا الفرق بالاقتصاد ونقدرهُ بخمسة وعشرين في المئة على الكثير. فلنفرض ان دخل زيد الشهري قبل الغلاء ١٠ جنيهات وانهُ ينفق دخلهُ كلهُ وان متوسط زيادة ماهيتهِ او دخلهِ ٥٠ في المئة اي ٥ جنيهات فيكون دخلهُ الشهري ١٥ جنيهاً . ولـكن متوسط اثمان الحاجيات زاد ٢٥٠ في المئة . اي ان

ماهية زيد يجب ان تكون ٢٥ جنيهاً ليعيش بها عيشتهُ الماضية وقد قدرنا انهُ يقتصد ٢٥ في المئة على الكثير اي الربع فاذا اسقطنا ربع الخمسة وعشرين جنيهاً منها اي $\frac{1}{4}$ ٦ جنيه بقي لدينا $\frac{3}{4}$ ١٨ الجنيه وهذا يقل $\frac{3}{4}$ ٣ الجنيه عن نفقة زيد. وعليهِ يجب على زيد ان يقتصد ٤٠ في المئة اي ١٠ من ٢٥ = ١٥ ليعيش كما كان يعيش. وهذا كثير عليهِ لا يطاق ولا يعزيهِ عن هذه الحال الأ قولهم انها خير من الموت. ولكن من الناس من يقول مع المتنبي:

ذلُّ من يغبط الذليل بعيشٍ ربّ عيش اخفّ منهُ الحمامُ

اخبرني صديق كانت ماهيتهُ ١٨ جنيهاً في الشهر في ثاني سني الحرب انهُ امّن على حياتهِ في احدى شركات التأمين بستين جنيهاً في السنة او ٥ جنيهات في الشهر بعد ان حسب انهُ يستطيع الدفع بسهولة. ولم يشعر بفرق سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٦ بل جعل يشعر بالفرق بغتة سنة ١٩١٧ وما بعدها حتى انهُ لم يستطع توفير المبلغ سنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩ مع زيادة ماهيتهِ الى ٣٠ جنيهاً والمبالغة في الاقتصاد. فلجأ الى شرّ الوسائط وهو الدين

***

واذا بحثنا في الغلاء بحثاً اقتصادياً فلسفياً رأينا ان اثمان الاشياء لم تزد كما يبدو لنا لاول وهلة. خذ السمن مثلاً فقد كان الرطل منهُ بخمسة غروش وهو يباع الآن بخمسة عشر غرشاً الى العشرين اي زاد نحو اربعة اضعاف. وبعبارة اخرى ان الجنيه كان يشتري ٢٠ رطلاً منهُ وهو لا يشتري الآن سوى ٥ ارطال اي ان قوتهُ الشرائية كما يقول الاقتصاديون هبطت الى خمس ما كانت

ولكن هذا التقدير ليس صحيحاً على اطلاقهِ لان الجنيه في الحالة الاولى كان ذهباً وكان الجنيه الورق يساوي الجنيه الذهب عرفاً فلما قلّ الذهب وزاد الورق زادت قيمة الاول وقلت قيمة الثاني حتى لقد بيع الجنيه الذهب بمبلغ ١٥٠ غرشاً وسعّر في البورصة بمبلغ ١٥٥ غرشاً اي ان ثمنهُ ازداد النصف فهبط سعر الجنيه الورق مقابل ذلك الى نحو ٦٦ غرشاً. اي ان الغرش القديم على حساب الجنيه الذهب مئة غرش اصبح الآن يساوي $\frac{1}{2}$ ١ غرش

واذا عدنا الى السمن قلنا ان الجنيه الذهب كان يشتري ٢٠ رطلاً سمناً. وثمن رطل السمن ٢٠ غرشاً ولكن لما كان سعر الجنيه الذهب قد ارتفع الى ١٥٠

غرشاً فان هذه تشتري ½٧ رطل سمن . وبقسمة ٢٠ على ½٧ يخرج لنا ٢٦٦٦ اي ⅔٢ ومعنى ذلك ان ثمن السمن زاد في الحقيقة وواقع الامر ⅔٢ ضعف لا خمسة اضعاف كما ظن لاول وهلة

***

وقد جربت طرائق كثيرة لمقاومة الغلاء منها سيطرة الحكومة على بعض الحاجيات لمنع احتكارها وجني الربح المحرَّم منها فما اغنت هذه الطرائق كلها فتيلاً . وعندي ان افضلها اعتصاب الجمهور وامتناعهُ عن شراء الاشياء التي ليس مضطراً كل الاضطرار اليها وتأجيل شرائها الى حين. ولكن الجمهور او ما يسمونهُ الرأي العام كثير التقلب لا يستقر على حال . وقد اذكرني تقلبهُ هذا حكاية الامبراطور كاليجولا الروماني فقد رئي ذات يوم يبتسم لنفسهِ وقد عراهُ شيءٌ من الذهول فقيل لهُ في ذلك فاجاب تمنيت لو تجمع رقاب الجمهور في رقبة واحدة فاضربها ضربة اطيح بها الراس عن البدن

وقد حسب بعض المؤرخين هذه الامنية عليهِ واتهموهُ بالقسوة والبله بسببها . ولكن لو عاش اولئك المؤرخون الى يومنا هذا ورأوا كيف يجني الجمهور على نفسهِ بنفسهِ ويبحث عن حتفهِ بظلفهِ لعذروا كاليجولا على قولتهِ . وقد جرَّب اعتصاب الجمهور غير مرة فنجح ايما نجاح . جرب في باريس اعتصاب الناس على الاتوموبيل لما جاوزت اجورهُ حدَّ المعقول فاضطر اصحاب مركبات الاتوموبيل الى التقهقر مرغمين . وجرّب اعتصاب اصحاب المعامل في اميركا على تجار السكر وجميع الدلائل تدلُّ على انهم مفلحون في اعتصابهم

وجرب اعتصاب الجمهور في هذه العاصمة فنجح ايما نجاح ولكن لم يشعر بهِ احد لانهُ لم يكن مدبراً ولانهُ جرى بلا جعجعة ولا طنطنة . ذلك ان سقاة الليموناده وغيرها من « الشربات » اتفقوا فيما بينهم على تعليق اوراق في دكاكينهم يعلنون فيها رفع ثمن الكاس من نصف غرش الى غرش. ومضى ايام على هذه الحالة وفيما انا مارٌّ ذات يوم امام دكان لليموناده رأيت الساقي واقفاً لا يعمل عملاً لحدثتهُ بامر هذه الزيادة ففهمت منهُ ان سوقهم كاسدة . ثم بعد ايام مررت من هناك فوجدت الورقة قد نزعت فسألتهُ عنها فقال ان عندهم الآن كاسين كاساً بنصف غرش وكاساً بغرش. فطلبت ان يريني الكاس الاولى فاذا بها الكاس القديمة

في حجمها وكاس الغرش اكبر منها. وهكذا فاز الجمهور غير متعمد فليتهُ يفوز متعمداً

والحق يقال ان في زيادة كاس الليموناده وامثالها ١٠٠ في المئة غبناً على الجمهور. فانهُ قبل رفع فنجان القهوة الى ضعف ثمنهِ لان الناس لا يستغنون عندنا عن الجلوس في القهوة فحسبوا هذه الزيادة اجرة الجلوس واما سقاة الليمونادة فلا مجالس عندهم ولا كراسي

اما هبوط اسعار الاشياء الى مستواها القديم فمستحيل لاسباب اهمها زيادة اجور العمال وتعيين حدّ لهذه الاجور تتخطاهُ الى الامام ولا تنحسر عنهُ الى الوراء . ومن هذه الاسباب خسارة ملايين الرجال في الحرب الماضية واضطرار الحكومات المختلفة الى تعيين معاشات لعائلاتهم وبالتالي الى زيادة ميزانياتها والديون الاهلية زيادة تضطرمعها الى فرض الضرائب الكثيرة لايفاء تلك الديون وهذا لا يكون قبل مرور عشرات السنين .ومنها زيادة معدل الفائدة الى آخر ما هناك.وعندي ان متوسط نفقات المعيشة يقف عند ٥٠ في المئة زيادة على ما كان في الماضي.اي ان ما كان يشترى بعشرة جنيهات قبل الحرب يشترى بخمسة عشر جنيهاً

ولا ريب ان اول ما يساعد على نزول الأثمان الى هذا المستوى هو ظهور الذهب واختفاء الورق واعلان الحكومات والبنوك الرسمية الكبرى انها مستعدة لاستبدال الورق المتداول بالذهب . فان من اسباب رخص اوراق النقود عدم ثقة الناس بها لاسباب قد لا تكون صحيحة في احيان كثيرة ولكن لا يمكن اقناعهم بخطإهم وعليهِ يسارعون الى تصريف الورق بمشترى الاشياء التي يظنون انها اثبت منهُ وبعدم المساومة في ثمنها كثيراً فهم يستبدلونها بعقار وبحلى ذهبية وباشياء منزلية غير سريعة العطب. وهذا يعلل ارتفاع اثمان العقار عندنا الى حدّ يجاوز المعقول والمنقول . ولا مشاحة ان افضل الوسائل لازالة الغلاء قلة النقود المتداولة وبالتالي غلاؤها فاذا غلت النقود رخصت الاشياء واذا رخصت غلت

كذلك يزيلهُ او يخفضهُ زيادة الانتاج كما قال جميع علماء الاقتصاد وكما هو مفهوم بالبديهة. ولكن هذه الزيادة لا يمكن ان تكون الآن الاَّ تدريجية بسبب فقد كثير من الايدي العاملة في الحرب واختلال الموازنة في الاعمال والاشغال

ومما يزيل الغلاء او يخفضهُ المنافسة الصناعية والتجارية لانها تفضي الى تخفيض الربح الفاحش كما لا يخفى

(نقيب)

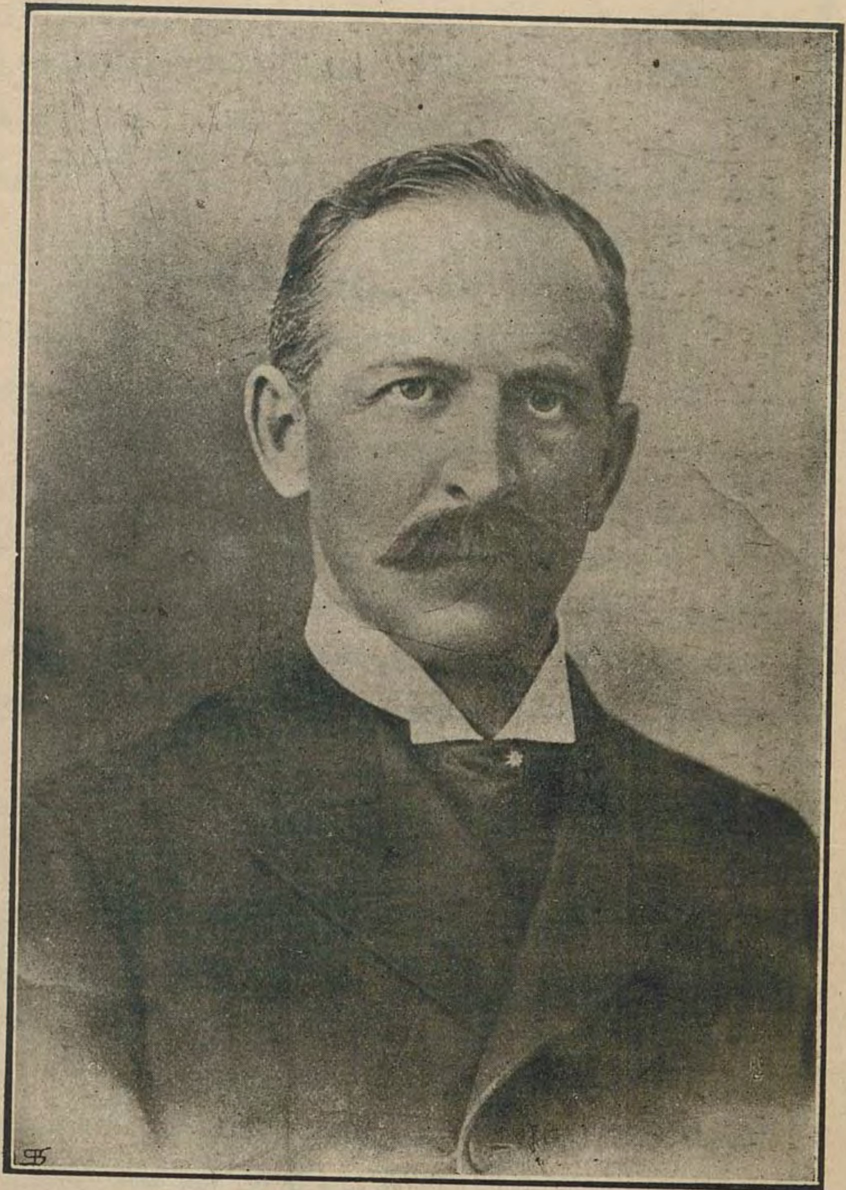

الرئيس هورد بلس

President Howard S. Bliss, D.D., L.L.D.

مقتطف اغسطس ١٩٢٠

امام الصفحة ١١٧

الرئيس هورد بلس

President Howard S. Bliss, D.D., L.L.D.

من الامور الغريبة ان الرجال العظام الذين يفوقون غيرهم بما يأتونهُ من جلائل الاعمال قلما يخلفون نسلاً وان اخلفوا فقلما يقوم من اولادهم من يأخذ اخذهم ويحذو حذوهم على غير المعروف من ناموس الوراثة الطبيعية .فهوميروس وفيثاغورس وهيرودوتس وابقراط وافلاطون وارسطوطاليس وسقراط وكنفوشيوس وفرجيليوس وجالينوس والكندي والفارابي والرازي وابن سينا وابن رشد وشكسبير ونيوتن ودانتي ولابلاس ولافوازيه وهلمهلتز وداروِن وهكسلي وباستور وكوخ وامثالهم من مشاهير العصور الغابرة والحاضرة. واساتذتنا الذين قرأنا العلوم عليهم ولهم مؤلفات مشهورة ڤانديك وورتبات وبوست—كل هؤلاء لا يذكر اسم اولاد لهم خلفوهم وحذوا حذوهم الاَّ نادراً.غير ان الدكتور دانيال بلس منشىء المدرسة الكلية ورئيسها الاول خلفهُ في الرآسة والادارة ولدهُ هورد بلس صديقنا المأسوف عليهِ ولم يقلّ عنهُ في امر من الامور التي اشتهر بها الاَّ في الاجل الذي قُدّ ر لهُ

رأيناهُ اول مرة في صيف سنة ١٨٦٥ مع اخيهِ الاكبر وكانا غلامين صغيرين. ثم مضت السنون وهذان الغلامان ينشآن ويستعدان في اميركا لجلائل الاعمال وصاحب الترجمة بعيد عنا لا نعلم من امرهِ شيئاً مع شدة اتصالنا بوالديهِ واخيهِ الاكبر.ثم بلغنا ان اباهُ استاذنا الدكتور دانيال بلس استقال من الرآسة لكبرسنهِ فوقع الاختيار عليهِ خلفاً لهُ . وزار القطر المصري مراراً بعد ذلك فرأينا منهُ رجلا هماماً يجتذب القلوب بلطفهِ وطلاقة لسانهِ ويرضي النفوس بسمو مداركهِ وصراحة افكاره .ترى طلعتهُ الجذابة وتسمع صوتهُ الرنان وتتمعن في اقوالهِ المحكمة فلا تتردد في الحكم انهُ الرجل الغيور الصحيح المنطق القوي الحجة الواسع الصدر المتفاني في انجاح المدرسة الكلية . هذا كان رأينا فيهِ ورأي الذين لقيهم وكلموا في امره . ثم زاد اعجابنا بهِ لما علمنا انهُ حفظ المدرسة الكلية ودولة اميركا في حرب مع الدولة العثمانية والبلاد السورية تئن من الجوع والغلاء . حفظها بعد

ان اقفلت الحكومة العثمانية كل المدارس الاجنبية واعتقلت اساتذتها او طردتهم من بلادها . حفظها وجعل الحكّام يمونونها لانهُ اقنعهم ان تلامذتها ابناؤهم وانها هي من اقوى مقومات العمران في السلطنة العثمانية . وعندنا ان من يكتب تاريخ المدرسة الكلية ليخصص من امورها امرين هما في الدرجة الاولى الاول انشاؤها على يد الدكتور دانيال بلس والثاني حفظها مدة الحرب الماضية على يد ولده الدكتور هورد بلس صاحب الترجمة

ثمَّ مرَّ بالقطر المصري في طريقهِ الى اميركا بعد ان وضعت الحرب اوزارها وامارات التعب الشديد بادية على وجههِ وظاهرة في لهجة كلامهِ فشرح لنا تفاصيل ما عاناهُ وعانتهُ البلاد السورية والخطة التي جرى عليها حتى وثق بهِ ولاة الامور. وتفصيل ذلك مما يستحق ان يدون في تاريخ المدارس ليكون مثالاً لكل رئيس يأتي بعدهُ يرشدهُ الى كيفية معالجة الشدائد حتى تلين ومقاومة المصاعب حتى تهون. ولم يخطر لنا حينئذٍ ان تلك البنية الصحيحة تنطوي على جراثيم داءٍ عضال وذلك الوجه الصبيح يمسي مرتعاً للبلى وتلك النفس الكبيرة تقف عن العمل في هذه الدنيا ولو بقيت آثارها عاملة الى ما شاء الله . والمستميت في حب الكلية يدفن بعيداً عنها. ولكن لكل اجل كتاب ولا دافع لقضاء الله

ومَن كانت منيتهُ بارض فليس يموت في ارض سواها

فحمل البرق الينا انهُ مريض ثم ان مرضهُ اشتدَّ حتى لا يرجى ثم ان المنية انشبت فيهِ اظفارها في الخامس من مايو الماضي فذهب في طريق كل حي. فنعيناهُ في المقطم لاصدقائهِ في هذا القطر وسائر الاقطار التي انتشر فيها تلامذتهُ . واجتمع ابناء الكلية في القاهرة وابنوهُ وارسلوا كتاب تعزية الى عائلتهِ في اميركا والى المدرسة الكلية في بيروت واتفقوا على جمع المال الكافي بالاكتتاب لاقامة تمثال لهُ في المدرسة الكلية واحتفل ابناء المدرسة في مدينة بيروت بتأبينهِ وعساهم فعلوا ذلك في اماكن اخرى

وبينما نحن مهتمون بجمع المواد اللازمة لكتابة سيرتهِ ونشرها في المقتطف وافتنا مجلة الكلية وفيها كلام مسهب عنهُ باللغة الانكليزية يدل على ان الذين انشأوهُ واقفون احسن وقوف على سيرهِ وسيرتهِ فلم نرَ افضل من ان نقتطف منهُ ما يلي

١

ان المدة التي رأس فيها المدرسة الكلية من سنة ١٩٠٢ الى ١٩٢٠ هي المدة التي زاد اتساع المدرسة الكلية فيها زيادة بالغة. قد بدأ هذا الاتساع في عهد والده الجليل الدكتور دانيال بلس فبلغ عدد التلامذة الاخير في عصره نحو ٦٠٠ تلميذ ولكن من سنة ١٩٠٢ الى ١٩١٥ نما من اقل من ستماية الى نحو الف تلميذ ولولا الحرب لزاد عدد التلاميذ ايضاً زيادة كبيرة. ولم تقتصر الزيادة على عدد التلامذة بل زادت سعة البلدان التي قصد ابناؤها المدرسة الكلية حتى لقد امها بعضهم من جنوب اميركا الجنوبية وبولندا وسيبيريا وملقا وبلاد الحبشة والسودان . وزاد عدد المدرسين من اثنين واربعين الى اكثر من مئة . وانشئت فيها فروع جديدة فرع لتعليم الممرضات وفرع لتعليم علم التعليم وفرع لتعليم طب الاسنان وفرع لتعليم الهندسة الزراعية .وكان عدد مباني الكلية احد عشر فصار ستة وعشرين بناء.وهذا بعض ما تم من التوسع المادي والاداري في الكلية مدة رآستهِ

٢

وكانت البلاد قد ادركت ان المدرسة الكلية من المنشآت التي لها شأن كبير فاعترفت بذلك في مدة رآستهِ اعترافاً صريحاً على اساليب شتى فاولاً سمحت الحكومة العثمانية بان الامتحان الطبي يقام سنويًا في المدرسة الكلية نفسها بدلاً من ذهاب التلامذة الى الاستانة فتأتي لجنة من الاطباء الى المدرسة تمتحن التلامذة وجعلت المدرسة الكلية بكل فروعها جزءا من نظام التعليم المنتشر في كل السلطنة العثمانية واعفيت مبانيها واراضيها من الضرائب . وثانياً ادى حفظ المدرسة الكلية سليمة كل مدة الحرب الى اشتهار صيتها في كل السلطة العثمانية وعلم الجمهور حينئذٍ من سمو مبادئها ما لم يكن يعلمهُ من قبل.فان الدكتور بلس ابدى كل مدة الحرب ما يدل على ان المدرسة مخلصة للبلاد التي هي فيها معتقداً ان البلاد يحق لها ان تطلب من الكلية وهي معهد للتربية على مثال سائر معاهد السلطنة العثمانية ان تؤدي الطاعة التامة ما دامت هذه الطاعة لا تخالف مبادئها الاساسية وقد اكتسب بصراحتهِ ومهارتهِ ثقة كبار رجال الحكومة وكلهم كثير الشبهات

او قليلها في معهد يمثل المبادىء الاجتماعية والدينية التي للحلفاء اعدائهم . وكانت الحجة القاطعة التي استخدمها في نفي الشبهات ومحو اثرها عظم الخدمة التي اداها خريجو الكلية في الماضي لبلادهم ولاسيما ان كثيرين منهم أسندت اليهم في الحرب مناصب عالية لا تسند الاَّ الى الذين يوثق بهم

٣

وكانت مدة رآستهِ ممتازة بمميزات خاصة موسومة بترقية مبادىء الكلية واعلاء اسمها وزيادة اثرها في البلاد التي تخدمها .وهذه المبادىء اما تعليمية واما روحية واما مدنية واما ادارية

فاما المبادىء التعليمية فان صاحب الترجمة كان يرى في شأنها ان مهمة الكلية الاولى انما هي تنوير عقول الشعوب المختلفة في الشرق الادنى تمهيداً لتجديدهم واحيائهم اجتماعيًّا وادبيًّا . فرأى بعين بصيرتهِ شدة حاجة الشرق الى التربية على الطرق العلمية وان الملاحظة الدقيقة والاستدلال الصحيح اللذين يعتمد عليهما في غرف الدرس هما خير الوسائل لتطبيق الطريقة العلمية على مشاهد الحياة الانسانية. على انهُ وجَّه همهُ بنوع خاص الى الوجه التهذيبي من وجوه التعليم في الكلية شاعراً بان هذه البلاد في حاجة الى العلوم الادبية حاجتها الى العلوم الطبيعية. وكان يوسّع على الطلبة في الفرَق التي وجد وقتاً لتعليمها طريقة البحث الحرّ في افكار اهل العصر الحاضر والماضي

المبادىء الروحية — قلنا ان الرئيس بلس كان يرى ان مهمة الكلية الاولى التعليم العصري ولكنهُ في الوقت نفسهِ جعل غرض الكلية الديني المحكّ الاخير الذي تقاس بهِ حركاتها وسكناتها . وبعبارة اوضح سعى ليري كل تلميذ من تلاميذ الكلية على اختلاف اديانهم ان الدين من الامور الحقيقية فيها وانهُ يجب على كل تلميذ ان يربي في نفسهِ ملكة التديُّن . وكان لهُ اليد الطولى في رسم خطة دينية للكلية فصارت فريدة في بابها من هذا القبيل بين مدارس المرسلين . ومعلوم ان طلبة الكلية ينتمون الى اديان مختلفة بين بعضها تحاسد وتنافس قديم العهد فكانت خطة الرئيس انماء روح الاخاء وحسن الظنّ . وابان بصراحة وجلاء ان الكلية لا تمثل حزباً معيناً او مذهباً خاصًّا من المذاهب الدينية

اعتقاداً بان الناس على اختلاف اديانهم يمكن ان تجمعهم جامعة وثيقة العرى وهي جامعة التبحُّر في القوى الروحية . فالكلية على شدة تشبثها بالتدين اجتنبت كلّ دعوة الى دين من الاديان يراد بها الحط من شأن غيرهِ . نعم انها هي نفسها جاهرت امام طلبتها باعتناقها تعليم السيد المسيح في الله والعالم لم تحد عنهُ قيد شعرة ولكنها في الوقت عينهِ دعت كل تلميذ من تلاميذها ان يهتمّ من جديد بادارة دفة حياتهِ الدينية حسب التقاليد والمبادىء التي يراها افضل من غيرها واكثر ملاءَمة لفطرتهِ

المبادىء المدنية — كذلك أبان لابناء البلدان المختلفة في الشرق الادنى عظم شأن المبادىء المدنية التي تنادي الكلية بها ولاسيما ان نهضة الروح القومية هي اعظم مظاهر العصر الجديد . فقال ان الشرط الاول على كل تلميذ يروم الانتظام في سلك هذه القومية ان يشعر بالمسئولية في كل عمل يدعى اليهِ من الاعمال العمومية . وانهُ يجب على كل تلميذ ان يطيع قوانين حكومتهِ بولاءٍ واخلاص مهما تكن ثقيلة عليهِ بشرط ان لا تناقض المبادىء الادبية الاساسية تناقضاً لا مجال فيهِ للتأويل . فكانت سياسة الكلية ان تنهى كل تلميذ فيها عن الاشتراك في حركات الثائرين على الحكومة واعمالهم مهما كان نوعها . فاذا ثبت لها ان تلميذاً من التلاميذ خالف نواهيها من هذا القبيل طردتهُ حالاً . فقد يُبرَّر الجنوح الى الثورة اذا كان الجانحون اليها رجالاً اهل خبرة واسعة ومع ذلك فان المسئولية التي يتحملونها هائلة لا يسوغ تحملها الاَّ اذا اخفقت جميع الوسائل المشروعة لنيل الاصلاح . وعليهِ فان ارفع مبدإٍ مدني يجب على الطالب ان يجعلهُ نصب عينيهِ وهو يستعدُّ في المدرسة للقيادة والزعامة فيما بعد ان يطيع قوانين البلاد التي يعيش فيها طاعة شعارها الولاء والاخلاص

وبناء على ذلك قاوم الرئيس بلس في تنفيذ هذه الخطة كل محاولة من جانب الطلبة يراد بها التخلص من الخدمة العسكرية المشروعة . وعليهِ بات مدة الحرب صاحب الكلمة المسموعة عند رجال العسكرية فكانوا يقبلون رأيهُ في تلامذتهِ من هذا القبيل بلا بحث ولا سؤال . وفاز فوزاً غير معتاد بحمل اهل الشان على الاعتدال والانصاف في تفسير القوانين العسكرية فتساهلوا معهُ كثيراً في معاملة

الطلبة الحديثي العهد في المدرسة واعفوا بعض الفرق في المدرسة اعفاءً وقتياً من الخدمة العسكرية اذ أبان لهم ان هذا الاعفاءَ في مصلحة الجيش

على ان توسعهُ هذا في تفسير الولاءِ المدني المطلوب من التلاميذ لم يقع غالباً موقع القبول عند سكان سورية الوطنيين والاجانب على السواء لانهم اساؤوا فهمهُ . ولكن هذه المبادئ اصبحت الآن خطة عمومية معينة الحدود اعلنت ادارة الكلية انها ستؤيدها وتجري عليها في عهد التجديد السياسي والاجتماعي القادم مهما يكن شكل حكومة البلاد

المبادئ الادارية — اشتهرت رآسة صاحب الترجمة فوق ذلك كلهِ بالمبادئ الادارية التي لم يحد عنها البتة في تولي شؤون الكلية وادارة دفتها . وفي هذه المدة قسمت ادارة الكلية الى دوائر مختلفة وعين لها رؤساء نيطت بهم مسئولية اعمال كثيرة وفتح امامهم مجال واسع لادارة شؤون دوائرهم . وبهذه الوسيلة اصبح في الكلية بضع دوائر للادارة الذاتية او الحكم الذاتي اقدر على النظر في التفاصيل الكثيرة التي تنطوي عليها من الادارة العليا المسماة « العمدة العامة » او الادارة العامة

وربما كان اظهر مظاهر ادارتهِ تركهُ لاعضاء عمدة الكلية حرية المناقشة وابداءَ ما يعنُّ لهم من الآراء بصراحة تامة

٤

وقد رأى بعد طول خبرتهِ ان تغيير اسم «المدرسة الكلية السورية الانجيلية» الى « الجامعة الاميركية » اعظم بياناً لصفتها الحقيقية ونفوذها في الشرق الادنى . فان مناحيها المتعددة ومقياس تلامذتها والمبادئ السائدة فيها — هذا كلهُ من شأن جامعة تديرها قوى هي اسمى ما في الهيئة الاجتماعية الاميركية وارفع شأناً لانهُ آن الاوان في دور نشوء هذه البلاد لابانة ما لاميركا من النصيب الاوفر في ترقية حياتها الوطنية انتهى باختصار

ماضي سورية ومستقبلها

ارض حضارة ضائعة

اطلعنا في «المجلة الجغرافية» التي تصدرها جمعية نيويورك الجغرافية الاميركية على مقالة بقلم المستر هوارد كروسبي بطلر بحث فيها بحثاً مستفيضاً في صحراء سورية او ما تسمَّى في العربية بادية الشام وهي البلاد الواقعة بين حدود العمران الحالي في شرق سورية وبين نهر الفرات. وتناول بحثهُ في الاكثر حضارتها القديمة وكيف نشأت تلك الحضارة وترعرعت ثم ضاعت كأن لم تكن شيئاً مذكوراً. وبحثهُ يؤيد ما طالما جهرنا بهِ على صفحات المقتطف من ان بلاد الشام كلها كانت ذات عمران زاهر زاهٍ تعجُّ بالخلائق وتسع ما لا يقلُّ عن عشرين مليوناً من النفوس . قال الكاتب :

قلما تجد بين البلدان التي كانت فيما غبر من الزمان آهلة بالسكان عالية الكعب في العمران وهي الآن صحراء لاديار فيها ولا ديار — بلاداً اشدَّ صلة باوائل حضارتنا من بادية الشام وشمال شبه جزيرة العرب . ولم يعرف حقَّ المعرفة عظم سعة تلك الحضارة المفقودة وكبر شأنها الاَّ في الزمان الاخير كذلك لم يحاول الباحثون الاَّ حديثاً كشف النقاب عن مجاهل تلك البلاد ليعلموا كم كان منها آهلاً وكم كان يصلح للسكن

ولقد كانت نتائج ما اكتشف هناك في العشرين سنة الماضية باعثة على اشدّ العجب . فقد وجد ان جميع البقعة الواسعة المسماة بادية الشام ومساحتها اكثر من عشرين الف ميل مربع كانت مزدحمة بالسكان اكثر من كلّ بقعة تساويها مساحة في انكلترا او الولايات المتحدة الآن ما عدا ضواحي المدن الحديثة الكبرى. ووجد ايضاً ان صحراءَ مترامية الاطراف واقعة شرقي فلسطين وممتدة شرقاً وغرباً الى ارض العربية كانت كذلك مزدحمة بالسكان ازدحام بادية الشام . ولا يعلم قدم هذه الحضارة حتى الآن لان رجال الاكتشاف ما فتئوا يكتشفون في ابعد الاماكن التي بلغوها آثار الرقي والعمران

وربَّ سائل يسأل متى كانت آخرة خصب تلك البلاد وآخرة مدنيتها الزاهرة. وكم دام عمرانها . وما هو سبب زوالهِ

ليس من ينكر ان بعض هذه المسائل يتعذر الجواب عنهُ . وبعضها لا يكون الجواب عنهُ شافياً . ولست اقصد من هذا المقال محاولة الجواب عن تلك المسائل وانما اقصد وصف تلك البلاد كما هي اليوم والاستدلال بالحاضر على الماضي . وسيرى القارئ ان هذا الوصف يسهّل السبيل الى الجواب عن بعض تلك المسائل على قدر الامكان . اما البعض الآخر فيترك الجواب عنهُ لمخيلتهِ

الماضي

تدلُّ الآثار والنقوش والكتابات التي وجدت في تلك البقاع انها لم تكن آهلة بالسكان بعد اوائل القرن السابع للمسيح . ويخيّل الينا ان سنة ٦١٠ كانت تاريخ آخر مدنية الجزء الاكبر منها . وهذا التاريخ يوافق تاريخ آخر الفتح الفارسي الكبير سنة ٦١٠ — ٦١٢ واوائل الفتح الاسلامي الذي بدأ بعدهُ بنحو ٢٠ سنة

ويستدلُّ من اقدم الكتابات التي وجدت في البلاد ان العمران بلغ فيها شأواً رفيعاً في اوائل التاريخ المسيحي . كذلك تدل الآثار والتاريخ دلالة غير قاطعة ان ذلك العمران بدأ هناك قبل التاريخ المسيحي بنحو مئتي سنة او ثلاث مئة سنة على القليل . ولكن هناك آثاراً اخرى يؤخذ منها ان مدنية تلك البقعة اقدم عهداً ولو لم نعرف الاَّ القليل عن تلك المدنيـة القديمة . وتاريخ البلاد كما يؤخذ من التوراة وكتابات المصريين والاشوريين القدماء تدلُّ دلالة صريحة على انهُ كان في تلك البلاد حضارة راقية في اوائل مدنية الانسان

وقد كان سكانها من اصل ساميّ صرف او يكاد يكون صرفاً حتى ايام فتوح الاسكندر وخلفائهِ في القرن الرابع قبل المسيح حينما استعمرها الاوربيون فامتزج دمهم بدم سكانها الساميين . وفي العهد الذي تمثلهُ الآثار المشاهدة الى الآن في البلاد كان يحكم الجزء الشمالي منها الملوك اليونانيون خلفاء سلوقس احـد قواد الاسكندر . وكانت انطاكية عاصمتهم من القرن الرابع الى الاول قبل المسيح . وكان الجزء الجنوبي في اكثر المدة المذكورة مقسوماً الى ممالك شرقيـة الاصل مستقل بعضها عن بعض استقلالاً تامًّا او جزئياً وهذه الممالك هي مملكة المكابيين اليهودية ومملكة الادوميين ومملكة النبط العربية وهي في اقصى الجنوب . وبين اواسط القرن الاول قبل المسيح واوائل القرن الثاني للمسيح انتقلت البلاد انتقالاً بطيئاً الى ايدي الرومان واندمجت في امبراطوريتهم باسم ولايات سورية

والعربية وفلسطين وغير ذلك من الاسماء المعروفة في التاريخ . ثم عند صيرورة المسيحية ديناً رسمياً للحكومة الرومانية في القرن الرابع المسيحي انتقلت البلاد كلها الى الامبراطورية الشرقية وبقيت حصناً حصيناً للحضارة المسيحية حتى تقطعت في اوائل القرن السابع واصبح اهلها يتكلمون لهجتين من اللغة الآرامية اي اللهجة السريانية في الشمال واللهجة النبطية في الجنوب. ولكن كانت اليونانية قد ادخلت الى البلاد ايضاً بعد الاسكندر المكدوني ثم صارت مع الزمان اكثر اللغات انتشاراً في البلاد كلها كتابة في عهد رومية والقسطنطينية والمرجح انها كانت اللغة الأكثر تداولاً في الكلام وبعبارة اخرى اللغة العامة التي يتكلمها اهل البلاد كلها دون غيرها من اللغات الاخرى

شمال سورية

ان من يسيح في ساحل سورية الشمالي ويهبط وادى العاصي الخصيب يرى في ذهابهِ شرقاً سلسلة غير منتظمة من الآكام الكلسية ممتدة الى الشمال الشرقي حتى منتصف الطريق بين نهري العاصي والفرات . ومتوسط علو هذه الآكام ١٥٠٠ قدم ومنها ما علوهُ ٣٠٠٠ قدم الى ٣٥٠٠ فوق سطح البحر . وهي آكام رمداء جرداء لا يرى فيها اثر للخضرة . واذا صعد السائح اليها رأى في كل منعطف منها اثر يد الانسان من طرق مرصوفة وجدران تفصل الحقول بعضها عن بعض وارصفة هائلة الكبر . ثم يشاهد خرائب مدن صغيرة مهجورة فيها ابنية كبيرة وصغيرة مبنية من حجارة كلسية بديعة النحت.واذا صعد الى مرتفع هناك رأى حواليهِ خرائب مثل هذه الخرائب ممتدة في كل جهة.واذا كان بعيداً عنها لم يكد يصدّق انها خرائب مهجورة . وبعض هذه المباني لا يزال قائماً ولكن سقوفهُ منزوعة عنهُ على مرّ الزمن

وقد يسير المرء اميالاً كثيرة في تلك البقعة ولا يرى فيها انساناً ولا خضرة ما سوى بعض شجر البطم هنا وهناك . ولا ارضاً ترابية تصلح للزرع الاَّ في اماكن بين الصخور حيث لم تستطع السيول جرف التراب ايام الامطار . وحول كل خربة بقايا معاصر لعصر الزيت وصنع النبيذ.ولم يكتشف في البلاد كلها سوى واحة واحدة في اقصى الشمال حيث بقايا مدينة قديمة . واسم الواحة الشيخ سليمان وهي لا ساكن فيها مع خصب ارضها وكثرة اشجارها الغبياء من زيتون وسنديان

وبطم . وفي وسطها عين ماء هي سبب خصبها وبقائها خضراء ناضرة تلك القرون الطوال

اما البناء في هذه الخرائب فيمثل كل طراز معروف عند الامم العريقة في الحضارة . من ذلك ابنية تدلُّ الدلائل على انها قديمة جدًّا وان لم يكن عليها كتابة وهي على شكل كثير الاضلاع ولها افاريز غليظة حول سطوحها وابوابها

ومنها ابنية بنيت في القرن الاول والثاني للمسيح بينها هياكل بديعة البناء ومعظمها خرائب لان الناس جعلوا يسطون عليها لاخذ حجارة البناء منها . وفي جميع اجزاء سورية بيوت جميلة بنيت في القرنين المذكورين وكنائس كبيرة وصغيرة وحمامات ومخازن واسواق واضرحة على اشكال شتى لا عداد لها

اما كنائس القرن الرابع فابنية خالية من الزخرف . واما كنائس القرنين الخامس والسادس فاكثر زخرفاً من جميع الابنية التي تمثل العهد المسيحي قبل العهد القوطي في اوربا

وبين الابنية معاصر للزيت وخانات وفنادق كبيرة للمسافرين والحجاج

واذا اجتاز السائح هذه التلال شرقاً انحدر الى وادٍ طويل خصيب ممتد نحو الفرات وقد طمست آثار ما كان فيهِ من المباني لطول تداول الناس حجارتها في العصور الخالية . ويلي هذا الوادي شرقاً صحراء ثانية لا ينبت فيها شيء الآن وفيها بعض الخرائب مثل جدران قائمة او ابراج او قناطر او اعمدة . والباحث فيها عن كثب يجد انها كانت اكثر ازدحاماً بالسكان في غابر الزمان من البلاد الجبلية التي مرَّ الكلام عليها . ففي كل مكان خرائب مدن كبيرة وصغيرة استعمل في بنائها كثير من الطوب المجفف بالشمس وبعض الحجارة . وهذه الحجارة من القوفا الاسود المعروف باسم « باسلْت »

وهذه البقعة ما عدا اطرافها المجاورة للوادي الخصيب غرباً خالية من السكان . على ان السائح يجد الى الجنوب منها في جوار حماه قرى اكثر بيوتها مقببة ومبنية من الطوب على مثال البيوت في وادي الفرات . ومما يهمُّ ذكرهُ هنا ان هذا الطراز من البيوت الخاصّ ببلاد ما بين النهرين والقديم العهد من ايام نبوخذ نصر موجود ايضاً في اواسط سورية على حين ان جميع المدن والقرى في شمال سورية ذات سطوح مسطحة ومثلها القرى الحديثة العهد في الجنوب

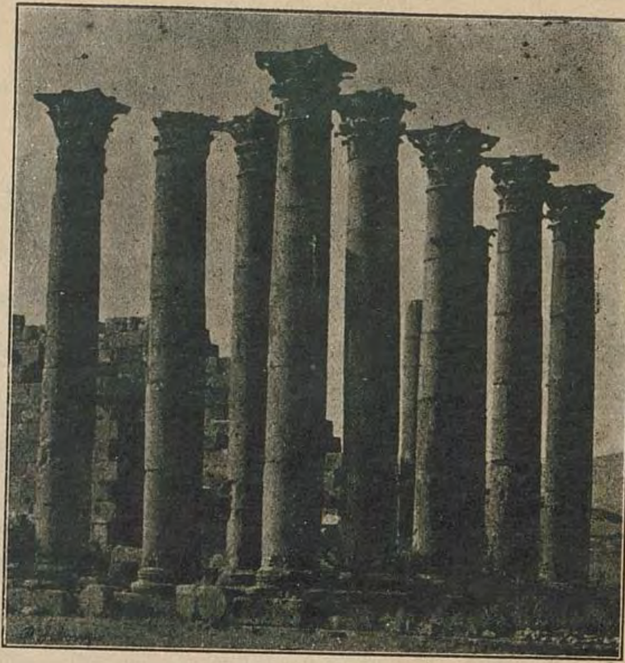

خرائب مدينة جرش في بادية الشام

خرائب مدينة قنوات في بادية الشام

مقتطف اغسطس ١٩٢٠

امام الصفحة ١٢٧

والى الشرق من هذه الصحراء خرائب مدن قديمة بنيت منازلها العادية من طوب مجفف بالشمس وهيا كلها وابنيتها الكبرى من حجارة كلسية او جص.

جنوب سورية

حوران واللجا

لا بدّ للسائح الذي يريد ارتياد مجاهل البقعة الواقعة في جنوب سورية من اجتياز فلسطين . فاذا عبر الاردن وصعد الى تلال عمون او جلعاد اشرف على البلاد التي عرفت قدماً ببلاد العربية . وهي بلاد سهلية كثيرة القرى الخصبة في الشمال . ويحفها من الشرق تلال جبل حوران البركانية . والى شمال هذه التلال بقعة مكونة من الحمم البركانية وهي بلاد اللجا .والى الجنوب بقعة خصيبة تنتهي الى صحراء جديبة . اما آكام عمون او جلعاد المذكورة آنفاً فآكام كلسية . واما الحجارة التي في السهل والتي يتألف منها جبل حوران وتمتدُّ جنوباً الى قلب الصحراء فكلها من القوفا . والى الشمال الشرقي من عمان نهاية سيل الحمم التي قذفها جبل حوران ايام كان بركاناً ثائراً

وبين التلال شرقي الاردن وجبل حوران سهل اسمهُ سهل النقره او سهل حوران وهو كثير السكان ولكنهُ لم يكتشف حق الاكتشاف حتى الآن. وكل قرية فيهِ بنيت على اطلال مدينة قديمة.وقد نقب المنقبون في بلاد حوران الجبلية واكتشفوا اشياء تذكر منذ ستين سنة من نبطية ورومانية ومسيحية ولكن الدروزسكنوا منذقرن على هذه الخرائب فعاق ذلك اكتشاف ما فيها الأشيئاً فشيئاً

ومن اغرب الخرائب في الارض القاحلة جنوبي جبل حوران والى الجنوب الشرقي منهُ خرائب القرية المعروفة باسم « امّ الجمال » وهي كلها من القوفا القائم في ارض بيضاء . وجميع الآثار تدلُّ على ان حضارة هذا الجزء الجنوبي تخالف حضارة الجزء الشمالي نوعاً ولكنها ليست دونها منزلة

وسيأتي الكلام في الجزء الثاني من هذه المقالة على آثار الطرق والجسور. وكيفية بناء الطرق الرومانية.واهالي البلاد القدماءوحضارتهم واحوالهم المعاشية وسبب انقراض مدنيتهم . وسكان البلاد الحاليين من دروز ومسيحيين ومقابلة الماضي بالحاضر

سكان سورية الساميون

من اقدمهم اللودان او الروتان

«تمهيد»

ليس من دعامة يشيَّد عليها بناء التاريخ مثل الآثار القديمة والمكتشفات المخبوءة في بطون الارض فانها كلما ظهر منها شيء للعيان كشف اسراراً كانت غامضة على من تقدم . ولهذا لا يزال التاريخ القديم قابلاً للتصحيح والتنقيح متجدّداً بتجدُّد الابحاث والاحافير فهو تابع لحالة البلاد من التنقيب او الاهمال متوقف على ارتقائها او انحطاطها

ولما كانت سورية ولاسيما المتوسطة منها هدفاً للغزوات وعرضةً للفتوحات لانها قائمة في طريق الممالك الكبرى التي كانت في وادي دجلة والفرات ووادي النيل ولأن عناصر سكانها المختلفة متفرقة الكلمة متشتتة الجامعة ذاقت من النكبات ما ذاقت واستهدفت للبلايا ما استهدفت في جميع ادوارها

واول من هاجر من خليج العجم على الراجح الى شطوط سورية الكنعانيون الذين اشتهر من سلائلهم الفينيقيون سادة البحار في تلك الايام فتفرقوا في البلاد وكلفوا بالتجارة وما زالوا يرتقون في معارج الفلاح حتى طمحت اليهم عيون الفاتحين فبدأت غزوات ملوك العراق لهذه البلاد منذ القرن السادس والعشرين قبل الميلاد طمعاً بامتلاكها

وعلى اثر ذلك كانت المهاجرات الى هذه البقعة فصارت سورية مباءةً للامم التي جلت طوارئها اليها وتوطنتها فكثرت الحروبُ الداخلية والخارجية بين شعبها وغزاتها

وممن لم يصرح المؤرخون بهم من تلك الشعوب او اشاروا اليهم من طرف خفيّ هم اللودان او الروتان اخوة الآراميين ومطمح غزو الحثيين الذين حلُّوا محلهم الى ان خضد الآراميون شوكتهم مقتصين منهم لاخوتهم اللوديين فاتخذوا دمشق عاصمة لمملكتهم الآرامية وانشأوا دولة ضخمة فاستفحل الخلاف بينهم

وبين الاشوريين وكثر السبي من ابنائهم ونكبت بلادهم بالكوارث الى أن انحط شأن الاشوريين في اواخر القرن السابع قبل الميلاد فخلفهم البابليون ثم الفرس ومن بعدهم

فلنبحث الآن بعد هذا التمهيد في الشعب اللوداني السامي الذي كشفت الآثار القديمة شيئاً عن شؤونهِ

من هم اللودان ؟

كان اولاد نوح الجدّ الثاني للعالم بعد الطوفان ثلاثة وهم سام وحام ويافث فمن سام نشأ خمسة ذكورهم عيلام جدّ الفرس. واشور جدّ الاشوريين. وارفكشاد جدّ العبرانيين . ولود جدّ اللودان او اللوديين وآرام جدّ الآراميين . ومن سلائلهم تحدّرت الشعوب السامية المشهورة مما لا محل لتفصيلهِ الآن . ولكننا نقصر بحثنا على سلائل لود لانها موضوع مقالتنا هذه

ففي سفر التكوين (١٠ : ٢٢) تصريح بهذه الانساب ولكنهُ اقتصر على تفصيل سلائل اثنين من الخمسة فقط وهما ارفكشاد لان منهُ الشعب العبراني الذي استرسلت التوراة في ابنائهِ . واخوهُ آرام لان منهُ قبائل جيرانهِ وانسبائهِ قدماءِ السوريين

ثم جاءَ نسَّابة العرب مثل ابن اسحق وابن حزم وغيرهما ممن نقل عنهم المؤرخون المشهورون كابن خلدون وابن الاثير وابي الفداء وصرَّحوا بان لاوذ (لوداً) هو ابن آرام لا اخوهُ وما ذلك الاَّ لامتزاج هذين الشعبين اي اللودي والآرامي وتداخل موطنيهما فحسبا شعباً واحداً في نظر المؤرخين

ولما كان لود اكبر من آرام نشأت دولتهُ قبل هذه وعرفتها الآثار المصرية كما سترى باسم الروتان وهي تحريف اللودان . ولما انقرض الحثيون المتغلبون على اللوديين واستظهر عليهم الآراميون في اثناءِ القرن الثامن قبل الميلاد اشتهر اسم آرام وتنوسي اسم اللودان او الروتان

هل اللودان هم الروتان ؟

ان اسم (لود) اشتهر في اللغات الشرقية ولكن اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) حرَّفتهُ الى (روت) وذلك ظاهر من تبادل الحروف فان اللام

والراء متقاربتان (وكثيراً ما سمعنا الالثغ يلفظ الراء لاماً) وكذلك التبادل بين الدال والتاء فلا عجب اذا كان المصريون قد سموا (لوداً) (روتاً) فقالوا في اللوديين الروتيين

وقال بعض العلماء المشهورين بمعرفة اللغة المصرية ان العلامة الرمزية المصرية الدالة على هذا الاسم تقرأُ ايضاً (لودانو) كما تقرأُ (روتانو) ويقال ان هناك لغةً ثالثةً هي (لوتانو) ايضاً . وكلها اسماءٌ لقبيلةٍ واحدةٍ منسوبة الى (لود) بن سام بن نوح

وذهب كثير من المؤرخين الى ان عرب الشاسُّو او الهكسوس (الرعاة) الذين اشتهروا في مصر والحموراببيين الذين عُرفوا في بابل . هم والروتان من فصيلة واحدة وربما افردنا لهذا البحث مقالة خاصة في فرصة اخرى

وقال لنورمان الفرنسي ان اسم الروتان اطلق على معظم سكان سورية . وخالفهُ الاب دي كارا مدَّعياً انهُ لم تكن لهؤلاء القبائل الاَّ الزعامة وقيادة الجيوش السورية ولاسيما في عهد ابرهيم الخليل وفي اثناءِ وجود العبرانيين في القطر المصري كما سترى في اثناءِ مباحثنا . وعلى كلا الرأيين نرى ان اللوديين قبائل حربية وامم عظيمة افراداً وجماعات كما حقق مسبرو في تاريخهِ (شعوب المشرق) وغيرهُ من محققي العصر وكبار مؤرخيهِ

هل اللوديون حثيون ؟

ظن بعض المؤرخين أن هذا الشعب هو من فصائل الحثيين وقد اوقعهُ في هذا الوهم أنهم خلفوهم في الملك فظن انهم من انسبائهم. وربما كان الذي خدعهُ في هذا الرأي ان هيئة الحثيين من حيث وجوههم الطبيعية هي اقرب الى اللوديين فلون وجوههم ابيض ضارب الى الحمرة وكانوا يحلقون شواربهم ولحاهم وشعور رؤوسهم ويتركون في أعلاها وفرةً أو ناصية او جمة فقط . وشعورهم سوداء ولباسهم قميص مستطيل يتصل الى العقب . ويظهر من صورهم في الآثار المصرية انهم حفاة دلالة على اسرهم . وفي آثار مواطنهم ترى صور احذيتهم معكفة الى ما فوق مثل أحذية القرون الوسطى وكانوا يشنفون آذانهم الى كثير من امثال هذه المشاركات التي ظنها بعضهم صلات نسب وهي ليست الاَّ صلات جوارٍ

فالحثيون بحسب الآثار اقرب الى اللوديين منهم الى سكان فلسطين

ما هي مملكة اللوديين ؟

نشأ هذا الشعب امارات صغيرة متباينة الاغراض مختلفة المنازع لا تجمع كلمتها جامعة ولا تؤلف شملها عصبية . وكانوا ينقسمون الى لودان المغرب أو الاسفل وهم سكان دمشق وبلاد كنعان . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين

فاختطوا لهم المدن والقرى واتخذوا الحواضر والحصون . فكانت عاصمتهم الشمالية كركميش على ضفة الفرات وهي المعروفة اليوم باسم جيرابيس . وعاصمتهم المتوسطة مدينة قادش (قدس حيث بحيرة قطينة قرب حمص اليوم) على ضفة العاصي . واتخذوا لهم عاصمة جنوبية لاماراتهم مثل دمشق او بعلبك في سورية المجوفة

ولقد ضربوا الجزية على كثير من المتغلبين عليهم مثل الحثيين واشباههم . فامتدت سلطتهم وبسطوا رواق ظفرهم على البلاد الشرقية من العراق الى حدود مصر ولكن الفراعنة لم يكونوا يحترمونهم كملوك بل كامراء أو زعماء للعصاة . ولهذا لم يعقدوا معهم الصلح ولا عاملوهم معاملة الملوك في اعطائهم حقوقهم المعروفة بل ضربوا عليهم الجزية

ولكن الممالك اللودية كانت في مهد حضارتها من القبائل الباسلة في الحروب فابلت بلاء حسناً في مواقعها وجشمت الجنود المصرية مشاق كثيرة حتى استظهرت عليها وفتت في عضدها فضلاً عن انها قاومت جيرانها الحثيين في غزواتهم مقاومة عنيفة الى أن قضى عليها التخاذل بالانحدار والتقهقر فانضوت الى اخوتها القبائل الآرامية وامتزجت بها امتزاج الماء بالراح ولم يبقَ من اسمها الاً ما سجل على صفائح الحجارة وفي بطون البردي مما حفظ في دور الآثار وصدور المكاتب فكان مرجعاً للبحث في تاريخ هذه القبائل المندرسة

حروبهم وآثارهم

ان اهم المواقع الحربية جرت مع اللوديين ومناوئيهم فراعنة مصر والحثيين كما سطرتها الآثار القديمة في هيكل الكرنك المصري وغيره ونقشت على الصفائح المحفوظة في دور التحف مما لم يبق اقل ريب في حروب هذه القبائل وشؤونها

وأول غزوة ذكرتها الآثار هي غزوة ثوطميس (تحوتمس) الاول ملك مصر من الاسرة السابعة عشرة وذلك سنة ١٦٥٠ ق.م فانهُ بعد ان دوَّخ الكنعانيين في

فلسطين زحف الى دمشق وانتصر على الروتيين (او الروتنو) وتوغل في سورية الشمالية الى دجلة والفرات ودخل مدنهم العظمى كنينوى وبابل واقام نصباً قرب كركميش وكان قائد جيش فرعون هذا رجل باسل اسمهُ احمس فوصف هذه الموقعة بما ملخصهُ: «ان سيده الملك تحوتميس عاد الى طيبة بعد ان غزا الروتنو وهم اهل الشام الشمالية وجال بجيشهِ فيما بين النهرين حتى اعتصبت عليهِ خصومهُ فاوقع فيهم قتلاً واسراً الى ان استظهر عليهم ولم يحص عدد القتلى والاسرى. وكان ذلك القائد (مسجل هذه الموقعة) في مقدمة الفرسان واظهر شجاعة وغنم عربة وبغلتين قدمهما للملك فأحسن اليهِ بعقد ذهبي»

وقيل انهُ غنم ايضاً خيلا فادخلها مصر ولم تكن تعرف قبلهُ فيها لانها لم تصوَّر على الآثار المكتشفة الاَّ بعد هذه الغزوات. وهكذا صار اسم الفرس عند المصريين سامياً وهو (سوس) الى غير ذلك من الانباء الاخرى التي فصلت. وكان تملك ثوطميس الاول نحوسنة ١٦٥٠ ق م ومدة حكمهِ نحو احدى وعشرين سنة

واما الغزوة الثانية التي جرت فهي مع ثوطميس الثالث الذي ملك نحو سنة ١٦٢٥ ق.م. فعصى عليهِ الروتنو وامتنعوا عن دفع الجزية التي ضربها عليهم ثوطميس الاول وامتدت الثورة الى ما يجاورهم فمرقت آسية من طاعة المصريين ولم يبقَ تحت حكم فرعون مصر الاَّ غزَّة وضواحيها في فلسطين فحمل عليهم بجحفل جرَّار الى غزَّة. وكان قائد العساكر العامّ لملوك سورية وفلسطين ملكُ قدَس الروتاني فانتشبت الحرب بينهم في ظاهر مدينة مجدو (اللجون) فشتت فرعون شمل اعدائهِ وجاس خلال فلسطين الى دمشق ومنها الى سورية الشمالية. فتمَّ لهُ الانتصار على تلك القبائل واخضع مائة وتسع عشرة مدينة من مدن بلادنا السورية (الروتنو) منها بيروت ويافا وصور ومجدو وعكاء وارواد ودمشق وحماه وقادش وكركميش (١)

ونحو سنة ١٦٠١ ق.م اعاد الكرة على سورية وارهق الروتنو في عبر نهر الفرات وشيد حصوناً وترك صفائح دوَّن عليها ظفرهُ هذا مما عرف هذه الموقعة وفصَّل ما جرى فيها

(١) ونقش خبر غزوته هذه على جدران هيكل الكرنك فى مصر. ووجد فى متحف بولاق حجر عليه صورة هذا الملك واقوال لامون فيه

وسنة ١٥٩٦ ق.م وهي السنة التاسعة والعشرون لملكه زحف على سورية ثالثة ونازل ملك قادش وحلفاءه فولاه الله اكتافهم وماج بشواطئ البحر الرومي فدوخ اراتو (ارواد) وتقدم الى حلبون (حلب) ودخل لبنان في مقاطعة (زاهي) ولعلها من سورية المجوفة أو من ضواحيها

وبعد سنة حاصر قادش فافتتحها عنوة بعد ان قوض معاقلها وخشي بأسه ملوك الرومان في ما بين النهرين فقدموا له الخضوع والطاعة خوف فتكه واتقاء بطشه

وما زال الروتيون ارباب سطوة قابضين على زمام الاحكام في انحاء سورية الى آخر ايام الاسرة الثامنة عشرة من ملوك مصر فضعف شأنها ونبذت سورية وفلسطين طاعتها . وصارت حروب السوريين داخلية فقام الحثيون على الروتيين يشاطرونهم السلطة في شمالي سورية حتى اجلوهم عنها وامتدت سطوتهم شيئاً فشيئاً الى ان صارت مملكتهم واحدة ممتدة من شاطئ الفرات الى جبال طورس فالبحر المتوسط . وجنوباً الى دمشق وما وراءها . وبقيت عاصمتهم قادش التي خلفتها كركميش (جرابيس) وحتي (بوغاز كوي) في اسية الصغرى. فهكذا نشأ الحثيون خلفاء اللوديون

واما الروتيون فانهم اندغموا باخوتهم الآراميين حتى تنوسي اسمهم وغلب عليهم اسم هؤلاء وعرفت بلاد الحثيين فقط باسم بلاد (الروتان) ومنها سورية المجوفة او الوسطى حيث كثر الروتيون بعد غلبة الحثيين اياهم . فعمّ اسم آرام جميع تلك البقاع بعد ان استظهروا على الحثيين مقتصين منهم لاخوتهم الروتيين ولاسيما بعد انقراض الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد وانتصار الاراميين عليهم

وبقي اسم آرام شائعاً في جميع البقاع السورية شماليها ومتوسطها وجنوبيها الى فتح اليونانيين في القرن الرابع قبل الميلاد فاندثر بظهور النصرانية واول من بدل تسمية الآراميين بالسوريين اليونانيون واول من ذكره هيرودوتوس المؤرخ الشهير وهو تحريف اشورية نسبة الى اشور على الراجح

وكان ملوك مصر يقصدون غابات لبنان للصيد والغزو وبينهم جواسيس يبثون روح حب الفراعنة بين سكان البلاد ليستميلوهم اليهم فدخلوا المدن الساحلية وتطرقوا الى الداخلية ونقلوا الاخشاب وبعض حاصلات البلاد وحملوا الى السوريين هدايا وتحفاً وهكذا فعل الملوك الشماليون

ومن الآثار الدالة على هذا بردي عليهِ كتابة قرئ فيها اسم مدينة (كبني) أو (جبلي) وهي جبيل على شاطئ البحر الرومي من مدن لبنان . وفي ضواحيها كتب اسم المدينة الرئيسية التي وصفها الرحالة سنوحيث ولعلها (بيروت) ونحوها من كبار المدن الساحلية وذلك يدل على عمران لبنان الساحلي في ذلك العهد. ومن أثر آخر قديم ظهر ان المصريين عرفوا مدينة جبيل (بيبلوس) قبل سنوحيث ببضعة قرون عند ما كان كثير من شرفائهم يقصدونها وينصبون خيامهم على مرتفعاتها وينقلون منها خشب الارز لعمل قواربهم ومراكبهم وتزيين هياكلهم. وكانت رحلات سنوحيث المذكور من نحو الفي سنة قبل الميلاد على امنماحيث الاول وفيها ذكر شرفاء مصريين جاؤوا هذه البلاد لمقاصد متباينة منها الصيد وترويح النفس في رباها والتجارة باخشابها واشباه هذا

وفي مسلة قديمة من زمن أمنماحيث الثالث انباء صلات المصريين مع السوريين ولاسيما اللوديين

وفي المتحف البريطاني اثر من طيبة المصرية يرجح انهُ نقش في عهد الدولة الثامنة عشرة يمثل رجالاً من اللوتيين يقدمون هدايا لفرعون أو احد خاصتهِ وبعضهم ساجدٌ بوجههِ الى الارض والآخر رافعٌ يديهِ الى السماء وبينهم صبيٌّ وهم يلقون تقادمهم امام الملك. وكلٌّ منهم ما عدا الصبيَّ مرتدٍ بثوب طويل ابيض معلم وملامح وجوههم وعيونهم اشبه بالعرب ولحاهم مسترسلة كأنهم اخوة يوسف يقدمون لهُ هداياهم

ذلك الى كثير من امثال هذه الادلة الناطقة بوجود هذه القبائل والمدونة وقائعها والواصفة هيآتها

بقايا اسماء مدنهم واماكنهم

لاخفاء ان ولاية ازمير اليوم في الاناضول تسمى (ليدية) حتى قال يوسيفوس اليهودي المؤرخ الشهير انها منسوبة الى لود بن سام بن نوح كما في سفر التكوين الاصحاح العاشر وخالفهُ هيرودوتوس المؤرخ اليوناني مصرّحاً انها نسبت الى ليدوس احد ملوكها المشهورين . والقولان ممكنان على ان الثاني ارجح اليوم

واما (الروتان) وهم اليوم من طائفة الروم الكاثوليك في جهات النمسة والمجر وفي الولايات المتحدة الاميركية فقيل انهم منسوبون الى روتانية وهو اسم روسيا

القديم. ولا نعلم اشتقاق هذا الاسم ولا علاقتهُ مع الروتان الموصوفين في مقالتنا هذه ولكنّ البقاع التي نزلتها القبائل الروتانية او اللودانية شقائق القبائل الآرامية ابقت لنا من الاسماء المنسوبة اليها او الموافقة لاسمها كثيراً نتخذهُ دعامة لغوية لتتمة بحثنا عنها بعد ان دعمناها بالآثار القديمة

ففي (سورية المجوّفة) او (وادي سورية) حيث تجري انهار العاصي والليطاني ويحفوفه وبردى بقايا اسماء مدن روتانية صرفة مثل (بلودان) فوق الزبداني فانها اقرب كلمة لهم ونرجح انها من حواضرهم وهي مختصر (بيت لودان). ومثلها باللغة المصرية (بريتان) في بلاد بعلبك والبقاعين فهي مختصر (بيت روتان) ولقد مرَّ معنا تبادل (لود) بكلمة (روت) و (لوت) و (ليت) او (ليط). فيكون اسم نهر الليطاني في سهل بعلبك والبقاعين تحريف كلمة (لوداني) او (روتاني) بالابدال. ولقد صرّح بعض مؤرخي العرب بتسميتهِ نهر (ليطه) أو (لنطة) مثل شمس الدين الدمشقي وابي الفداء الحموي وشهاب الدين العمري في جغرافياتهم وسبقهم الى هذا الاسم الشريف الادريسي في جغرافيتهِ اما قول بعضهم انهُ تحريف ليونتس Leontés اي نهر الاسد فليس بثبت كما اشار الى ذلك الاب لامنس اليسوعي في كتابهِ (تسريح الابصار في ما في لبنان من الآثار)

ولعلَّ قرية ينطا في ضواحي دمشق تحريف (لنطا) وكذلك اسم نهر (بردى) لعلهُ من (بيت روتا) ونهر (البردوني) من (بيت روتاني). وفي بعلبك قرية اسمها (حوش بردى) على مقربة من ينبوع الليطاني تساعد على صحة هذا الرأي. وجميع هذه الاماكن في سورية المجوفة حيث نزلت تلك القبائل

واذا اردنا التوسع في الاسماء والتبسط في اشتقاقها نجد ان كلمة (بيروت) تقرب من (بيت روت) و (بَرتي) في ضواحي جزّين (لبنان) من (بيت روتي). وكذلك قرية (بُوْدَيه) في بلاد بعلبك و (عين برضَيْه) يمكن تحليل اسميهما على هذا النمط ومثلها (بلَوْده) و (بلُوْذَا) و (بلاَط) (والريتانية) في لبنان

خلاصة هذا البحث

ثبت من هذه الابحاث ان اللوديين او الروتيين (بجميع لغات الكلمة) هم من سلائل لود بن سام بن نوح وانهم انشأُوا مملكة عظيمة في شمالي سورية ومتوسطها

وجنوبيها واشتهروا ببسالتهم قبل اخوتهم الآراميين وان سكوت المؤرخين عن تفصيل حوادثهم لا ينقض وجودهم لان آثار مصر والمتاحف الكثيرة تؤيد ما قدَّمناهُ من اخبارهم معتمدين على اصدق الموارد واصحّ المصادر . وكذلك التحاليل اللغوية في اسماء مدنهم ومنازلهم براهين دامغة تدعم آراءنا وتثبت اقوالنا كما مرّ

فيكون اذن اقدم الامم السامية التي انشأت امارات كانت دولةً ضخمة لو تسنى لها الاتفاق التامّ هي قبائل اللوديين او الروتيين ولقد تديَّروا سورية المجوفة او المتوسطة او وادي سورية زمناً طويلاً وتركوا فيها آثار عباداتهم وهياكلهم وحصونهم ولغتهم ناطقةً بعظمتهم ويكفي ان تكون مدينة بعلبك عاصمة الوثنية في ربوعهم

ولما دالت دولتهم انضموا الى اخوانهم الآراميين وامتزجوا بهم فتنوسي امرهم ولم يبق من آثار حضارتهم وانباء بسالتهم الاَّ ما نقش على الصخور والتماثيل ورُقم على صفائح البرديّ

وخلاصة الخلاصة ان التاريخ القديم الغامض ليس لهُ من مرجع يعوّل عليهِ في اثباتهِ الاَّ الآثار القديمة والعاديَّات المدفونة التي حفظتها لنا الايام ودوَّنتها الاقلام واظهرتها من مخابئها محبةُ البحث والاستطلاع والاستقراء

وكذلك تحليل الاسماء اللغوية ومعارضتها باشباهها ومطابقتها للعبادات والعادات والشؤون . ففي مثل هـذه المغاوص التحقيقية يجب الخوض . وعلى اشباه تلك الدعائم المنيعة تشيَّد الآراء . والى هاتيك المصادر الصحيحة توجَّه الافكار . ومن هذه الموارد الصافية تستقى التواريخ . وحسبُ الباحث المحقق والمؤرخ المدقق والاثريّ البحّاثة واللغوي الفهّامة ان يكتشف ما يتوفق اليهِ من الغوامض ويكشف النقاب عن وجوه المغالط . وينزّه الافكار والاقلام عن المزالِّ والمزالق . باحثاً في فلسفة التاريخ الذي هو اليوم مرجع التنقيب وعماد التصحيح فيصوغ لنا تاريخاً كاملاً ويُوصل حلقات سلسلتهِ المتقطعة فتنجلي الحقائق بمظاهر جمالها ومحاسن كمالها وتذوب الترّهات وتزول المغالط بضياء الذكاء الآراء وتسديد

اسكندر عيسى المعلوف

الحيوانات وامراض الانسان

معظم البيوت يقتني دجاجاً وسواها من الطيور الداجنة . وكلنا نلاعب تلك الطيور وقد نقبلها دون ان نشعر بشيء او نفكر ان في عملنا هذا خطراً من تسرب المكروبات الضارة الى اجسامنا .وعلم حفظ الصحة اليوم ينذرنا من مثل هذه الاخطار . وقد رأيت ان انقل في هذه العجالة بعض ما عرف عن الحشرات والحيوانات التي قد تكون واسطة في نقل مكروبات الامراض الى اجسامنا واعدائنا بتلك الامراض

(١) البعوض او الناموس

كان من يزور مدينة باريس منذ سنين قلائل يرى في جنينة لكسمبورغ حوضاً تتدفق فيهِ المياه السائغة وتسبح جماعة الاوز وطوائف البط وكان الاولاد يجتمعون كثيراً حول هذا الحوض ليشاهدوا سباحة البط ويلاعبوهُ وكانت الاشجار الجميلة المتنوعة تحيط بهِ فتزيدهُ جمالاً . اما اليوم فلا نرى اثراً لذلك في هذه الجنينة الجميلة بل نرى الزهور والنباتات قد قامت هناك محل الماء والبط وبعثت باريجها تعطر الفضاء وتملاهُ رائحة ذكية والسبب الذي دعا الافرنسيين الى تحويل ذلك الحوض الى حديقة انتشار البعوض فوق الماء مما كان باعثاً على انتشار الحميات الفاتكة بالعباد . اذ من المعلوم الثابت في علم الطب ان العدوى لا تنتقل باختلاط الانسان بالانسان فقط بل بواسطة الحيوانات والحشرات الصغيرة لان المكروبات تأتي بهذه الطريقة اكثر مما تأتي بواسطة الماء والهواء ولذلك قام جمهور الاطباء في كل انحاء المعمور ينادون محذرين الاهالي كل التحذير من الحيوانات التي يستخدمونها والطيور التي يحرصون عليها والحشرات التي لا يعبأون بها . خذلك مثالاً البعوض فانهُ الواسطة لنقل كثير من المكروبات التي كانت ولم تزل تفتك بالعباد دون رحمة او حنان . ترى انساناً يرتجف من تأثير رعشة ولا تلبث ان تراهُ وقد اخذتهُ الحمى وهو يتألم منها ولكنك لا تفكر ان بعوضة صغيرة ربما كانت السبب الوحيد لتلك الحمى الفاتكة

ان مرض الملاريا يأتي بواسطة البعوض كما اثبت غير واحد من الاطباء فان

الدكتور لوران الفرنسوي الشهير جاء يوماً ببعوضة وعاينها بالمكرسكوب فرأى في قناة هضمها وسائر اعضائها المكروبات التي كان يراها في اجسام المصابين بالملاريا واعاد هذه التجربة في بعوض كثير بعضهُ جائع وبعضهُ شبعان فرأى فيها هذه المكروبات المهلكة التي تنتقل بسرعة حينما تلسع البعوضة انساناً سليماً فتدخل الى الدم وتكون سبب الحميات الخبيثة

ويكثر البعوض على سطح الماء الراكدة ولذلك يجب الحذر من تلك المياه واذا اتفق انهُ وجد في محل حوض فيهِ ماء اجتمع على سطحهِ البعوض فالاولى ان يفرغ . واذا انتشر على سطح مياه جارية فالاجدر ان يصب قليل من غاز البترول الاعتيادي على الماء بعد مزجهِ بقليل من القطران ويوضع ١٠ غرامات من غاز البترول لكل متر مربع كل خمسة عشر يوماً . اما في البلاد التي تكثر فيها الحميات فقد اعتاد الناس الأ يخرجوا دون ان يلبسوا القفافيز في ايديهم ويغطوا وجوههم ويستعملوا الوسائط اللازمة في بيوتهم لمنع البعوض من الدخول اليها

ويقتات ذكر البعوض من عصير الازهار حتى يلقح الانثى فيموت وهو لا يضر بالانسان ولا يقرب منهُ . اما الانثى فحين ولادتها تهجم على دم الانسان لانهُ قوتها الوحيد ويكون ذلك في الغالب عند الظهر من ايام الصيف الحارة وفي جميع لياليهِ على الاطلاق وتبيض الانثى بيضها على سطح الماء الراكد والمستنقعات وبعد ولادتها بنحو ٢٠ الى ٢٥ يوماً يأخذ البعوض المولود شكله الحقيقي فيصبح بشكل علامة الاستفهام بالافرنجي (؟) حتى اذا كان اليوم الثلاثون تمَّ بلوغهُ وهذا النوع لا يؤثر فيهِ الهواء بارداً كان ام حاراً

واما انواعهُ فعديدة ولكن الموجودة في بلادنا تقسم الى قسمين : قسم ناقل لحمى الملاريا وقسم غير ناقل لها ويسمى الاول (تيليكس) والثاني (انوفيليس) وهذا الاخير لا يزيد على ربع الاول تقريباً غير ان النوعين بالاجمال مضران بالانسان ولكلٍّ من هذين الجنسين خاصيات يفرق بها الواحد عن الآخر اهمها لنا ان على اجنحة الناقل للمكروبات بعض السواد كنقط صغيرة بعكس غير الناقل فان جناحيهِ صافيان شفافان . وللناقل ست ارجل يقف على اربع منها ويطلق الاثنتين في الهواء واما النوع الثاني فتكون جميع ارجلهِ مثبتة في الارض

(٢) الذباب

الذباب هو العامل الاكبر في نقل عدوى التيفوئيد والكوليرا كما ينقل عدوى السل والبثرة الخبيثة والرمد والجدري . وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ مكروباً الى ستة ملايين وستمئة الف مكروب وعليهِ فالذباب افتك بالانسان من النمر والاسد والافعى بل افتك انواع الحيوان بالانسان ويقال انهُ قد مات في اثناء حرب اميركا مع اسبانيا ٢١٠٠ نفس من الجيش الاميركي وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالحمى التيفويدية التي نقل عدواها الذباب فاذا كانت هذه الحالة في بلاد اميركا التي يعتني اهلها بالنظافة الاعتناء التام فاعلم ان الوفاً من الناس عندنا يموتون بواسطة الذباب من حيث لا يدرون

وقد قال الدكتور كروشر الالماني ما تعريبهُ : لا شبهة في ان الذباب يأكل من مفرزات المرضى والمشرفين على الموت ثم يطير ويلقي ذلك في طعام الناس في المساكن المجاورة فالذين يأكلون ذلك الطعام تنتقل العدوى اليهم . وهو كلام صريح في ان الذباب ينقل العدوى من المرضى الى الاصحاء . والذباب البيتي لا يلسع كالبعوض بل يمتص طعامهُ بخرطومهِ او يلعقهُ لعقاً ثم يقع على اطعمة الانسان وينقل اليها المكروبات ولذلك فاكثر فعلهِ قائم بنقل عدوى الامراض المعدية والمعوية كالتيفوئيد والكوليرا والدوسنطاريا التي تكون مكروباتها في مفرزات المصابين بها . ولا يقتصر ضررهُ على ذلك بل انهُ ينقل ايضاً مكروبات غير هذه كمكروب البثرة الخبيثة اذا وقع عليها ثم وقع على جرح او خدش في انسان آخر وكمكروب السل اذا وقع على نفث المسلول ثم وقع على انف السليم او شفتيهِ او على طعامهِ وشرابهِ .وقد قال الدكتور انتل ان الذباب ينقل مكروب الطاعون البشري فهو كالبراغيث من هذا القبيل واثبت غيرهُ انهُ ينقل مكروب الطاعون البقري من البقرة المصابة الى السليمة

ومعظم الذباب في المدن يتولد من زبل الخيل في الاسطبلات والمزارع كما يتولد بعضهُ في الكنف وكوم الزبالة وكل مكان فيهِ مواد بالية فان الذبابة تبيض في الاماكن التي تحسب ان صغارها تجد لها فيها طعاماً حينما تخرج من بيضها فكل مكان رطب فيهِ مواد بالية يصلح لولادتها وهو غالباً لا يبعد عن مكان ولادتها

اكثر من ١٥٠٠ قدم الاَّ اذا حملتهُ الرياح وتبيض الذبابة كل مرة ١٢٠ بيضةوقد يتولد من ذبابة واحدة ثمانية ملايين ذبابة في السنة

واما السبيل الى الوقاية من هذا الحيوان الصغير فالاهم ابعاد الاسطبلات عن المنازل ونزع الزبل منها كل اسبوع او اضافة كلوريدالجير اليهِ. وما يقال في الزبل يقال في المزابل على انواعها وفي الكنف المكشوفة والبترول من السوائل التي تقتل بيض الذباب اذا صب على المزابل حتى يبلل طبقة منها سمكها خمسة سنتيمترات وقد وضع الدكتور برد من اساتذة جامعة هارفرد القواعد الآتية:

١ — تغطية الزبل وابعاده عن المساكن مرة في الاسبوع وتنظيف البيوت والساحات من كل الزبالة والاقذار دائماً فلا يبقى مكان يبيض ويولد فيهِ

٢ً — منع الذباب من الوصول الى البيوت والدكاكين والمخازن التي تباع فيها مواد الطعام على انواعه

٣ً — ان ينقم السكان على كل من لا يراعي هذه القواعد الصحية فان الصحة العمومية تتوقف عليها

بمثل هذه القواعد يجب ان يعتني كل صاحب منزل بل كل من لهُ وجدان وبذلك تصان صحة العموم وخصوصاً في فصل الصيف الذي يكثر فيهِ الذباب فان ذبابة واحدة قد تسبب انواع الامراض كما قال بعض الاطباء. فقد مشت ذبابة على انسان مصاب بالكوليرا ثم وقعت على اناء مملوء باللبن النقي وفحصت نقطة من ذلك اللبن فحصاً بكتريولوجيًّا بعد ذلك بقليل فاذا فيها مئات من مكروب الكوليرا

(٣) الجرذان

الجرذ حيوان صغير يلد كثيراً وينتشر في كل مكان فهو في المنازل وخارجها وفي الحقول وبين المزروعات. ويتلف في باريس من الجرذان كل سنة ٨٠٠٠٠ في سوق الخضر و٢٥٠٠٠ في بقية الاسواق و٥٠٠٠٠ في مكاتب المحامين و٣٠٠٠٠٠ في دكاكين البدالين و٥٠٠٠٠٠ في دكاكين الجزارين و١١٠٠٠٠ في المخازن والشوارع. ولو ضممنا الى هذه عدد الجرذان التي تموت موتاً طبيعياً لبلغ العدد اكثر من مليون ونصف ولو فرضنا ان هذه الجرذان لا تضر بالناس اضراراً خصوصية فان فتكها بطعامهم كافٍ ليسعوا مجهودهم في التخلص منها. وقد قدروا ان الجرذان تتلف في مملكة الدنمرك ما تبلغ قيمتهُ خمسة عشر مليون فرنك كل سنة

ولو كان الضرر الناتج عن طوائف الجرذان والفيران واقفاً عند حد الخسارة المالية لكان سهلاً هيناً ولكن الاطباء اثبتوا ان الجرذان تنقل مكروب الطاعون الى الناس باسهل طريقة . ففي سنة ١٨٩٤ ظهر الطاعون في مدينة هونغ كونغ من اعمال الصين فمات بهِ خلق كثير وقد وجدوا في اثناء ذلك الوفاً من الجرذان المائتة بالوباء في عرض الاسواق والشوارع حتى انهم وجدوا في بعضها ما يزيد على ٢٠٠٠٠ جرذ وفارة مما اثبت لهم ان الوباء انتقل منها . وتفشى الطاعون في كانتون سنة ١٨٩٦ فهلك بهِ الالوف لمثل السبب المتقدم

وظهر الطاعون في مدينة بومباي على الجرذان اولاً ثم على الناس واول من اصيب بهِ محافظو مخازن الحبوب على انواعها وقد حكى الدكتور بل من اطباء مدينة هونغ كونغ عن انسان صيني مات بالوباء على اثر عضة فارة بعد مدة لا تزيد عن ثلاثة ايام وقد فحص الدكتور سيمون الفرنساوي جرذاً مصاباً بهذا الداء بالمكرسكوب فوجد ان مكروباتهِ كانت منتشرة ايضاً في البراغيث التي كانت جسمهِ فقال لا عجب اذا انتقلت المكروبات بواسطة هذه البراغيث الى جسم الانسان كما ينقل الذباب انواع المكروبات بهذه الواسطة

وقد اشار الاطباء الاوربيون بوجوب اهلاك الجرذان عن آخرها ولكنهم لم يوفقوا الى عمل قاطع حتى اليوم وحاول بعض سكان باريس وهمبورغ اهلاكها بتسميمها فلم يفلحوا لان الجرذان كانت تهرب من الاماكن التي يدس فيها السم الى غيرها وعلى كل فلا ينفع الاَّ الحذر الدائم من هذه الحيوانات الضارة واهلاكها على قدر الامكان

(٤) البقر

اكتشف الدكتور كوخ مكروب السل وقال ان هذا الداء ينتقل من البقر الى الناس واثبتت اللجنة الطبية التي تشكلت في مدينة لندره سنة ١٩٠٢ انتقال عدوى السل من البقر والغنم والمعزى بواسطة حليبها

وفي سنة ١٨٩١ توفيت في مدينة الهافر من اعمال فرنسا فتاة في الثانية عشرة من عمرها بهذا الداء مع انهُ لم يكن احد من اقربائها مصاباً بهِ من قبل فخطر للدكتور شارتر ان يفحص البقرة التي كانت الفتاة تشرب من حليبها فرأى انها

كانت مريضة بالسل · ولذلك قام الاطباء يوصون الا يشرب من حليب بقرة ما لم يسخن على النار جيداً لتهلك جميع المكروبات التي تكون فيهِ .وقد كان الناس في القديم يظنون ان الجلوس في اسطبلات الحيوانات نافع للصحة . مع ان الحالة بالعكس لان الحيوانات المسلولة تنشر انواع المكروبات من نفثها عند سعالها ومن مفرزاتها

(٥) الدجاج

اختلف الاطباء قديماً في الدجاج فقال البعض انهُ تنقل مكروب بعض الامراض وفي جملتها داء الحصبة الذي يصيب الاطفال غالباً وادلة القائلين بنقلها هي انهُ يوجد في فم الدجاج بثور بيضاء كثيراً ما يوجد فيها مكروب هذا الداء وقد استدلوا ايضاً بعدة تجارب ولذلك يجب الحذر من ملاعبة الدجاج

(٦) الببغاء

في سنة ١٨٩٢ جاء رجلان فرنساويان مدينة (بونس ايرس) عاصمة الارجنتين واخذا يتاجران بالببغاء فخطر لهما ان ينقلا منها الى فرنسا للتجارة فاتفق ان اخذا ما ينيف عن ٥٠٠ ببغاء فتسلط داء على هذه الحيوانات في الطريق ومات منها الكثير اما الباقية فقد اتى بها احد صاحبيها الى بيتهِ ولكن لم تمضِ مدة على وجود هذه الطيور في البيت حتى توفي ذلك المسكين مع امرأتهِ واولادهِ بداء ذات الرئة

ويحكى عن عائلة في مدينة برن من اعمال سويسرا انهُ كان عندها ببغاء في قفص جميل وكثيراً ما كان الاولاد يلاعبونها ويقبلونها وبعد بضعة ايام مرضت الببغاء وماتت دون ان يشتبهوا في شيء . ولم يمض على موتها الاَّ القليل حتى فتك داء ذات الرئة بتلك العائلة وخصوصاً بمن كان يقبلها .ومكروبات هذا الداء توجد غالباً في ريش الببغاء وفمها ويكفي لانتقالها الى الناس ملامسة الببغاء وملاعبتها باليد

(٧) الهررة

يمرض الانسان عندنا بمرض معدٍ كالسل وسواهُ فيفصل عن الاهل والاحباب ويتركونهُ وحيداً تجنباً للعدوى وقد تكون بجانب سرير المريض هرة يلاعبها ويضعها في حضنهِ وفراشه فتكون واسطة لنقل الداء متى خرجت الى الخارج لما يعلق على بدنها من المكروبات فتنشرها في الملبوسات والمأكولات عند ملامستها

وما قلناهُ عن الهررة نقولهُ عن سائر الحيوانات الصغيرة كالكلاب وغيرها فيجب ان يحترس اهل المريض من الهررة والكلاب من دخولها وجلوسها بجانب سريرهِ وفراشهِ اذا كان داؤهُ معدياً

وعلى الاجمال يجب الحذر من جميع الحيوانات في مثل هذه الاحوال وقد تنقل الحيوانات الداء دون ان تصاب بهِ لان جلدها وشعرها يساعدانها على ذلك. والخيل على انواعها من هذا القبيل نقالة لكثير من الامراض فالحذر واجب على كل حال لانهُ لا شيء أغلى وأثمن من الصحة فهي تاج على رؤوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى

الاسكندرية نقولا شكري

باب الزراعة

زرع القمح وما يطلب من الحكومة

من رأي بعض الذين استشارتهم الحكومة ان لا تقيد المساحة التي تزرع قطناً بل يزرع الفلاحون اكثر ما يمكن زرعهُ من الحبوب حتى تكفي البلاد نفسها من القمح والذرة . وهو رأي حسن ولكن مقدار محصول الاطيان لا يتوقف على مساحتها فقط بل يتوقف ايضاً على نوع التقاوي والسماد والخدمة . اي على حرث الارض وكيفية زرعها ونوع التقاوي التي تزرع فيها ونوع السماد الذي تسمد بهِ ومقدارهِ . وهذه الامور جوهرية كلها فاذا كانت في الدرجة العليا من الكمال والاتقان زاد المحصول من عشرين في المائة الى نحو مائة في المائة

وبعض هذه الامور ليس في طاقة الحكومة الاَّ ان تشير بهِ اشارة فلا تستطيع ان تجبر الفلاحين على ان يحرثوا اطيانهم سلاحين اذا لم يستطيعوا حرثها الاَّ سلاحاً واحداً ولا ان تجبرهم على زرعها في خطوط اذا ارادوا زرعها بذراً حسب المعتاد. ولا ان تجعلهم يسبخون الفدان بثلاثمائة غبيط من السباخ البلدي اذا لم يكن عندهم الاَّ مئتا غبيط للفدان . ولكن في طاقتها ويجب عليها اولاً ان تمتحن الاسمدة الكيماوية حين ورودها الى هذا القطر وترشد الفلاحين الى قيمة كل

سماد منها للحبوب وتمنع استعمال ما يضر منها بالارض . وثانياً ان تعفي الاسمدة الكيماوية الجيدة من رسم الجمرك وتخفض اجرة نقلها في سكة الحديد حتى يرخص ثمنها للفلاح الى غاية ما يكون وتحدد لها سعراً يبقى منهُ للتاجر ربح معتدل . فاذا راعت ذلك كلهُ وهبط بموجبهِ ثمن الشوال من السماد الكيماوي الجيد الى ٢٥٠ غرشاً مثلاً فلا يبعد ان يزيد محصول القمح بخمسين الف طن من السماد الكيماوي الجيد اكثر من مليون اردب الى مليوني اردب . وقد تخسر الحكومة باعفاء خمسين الف طن من رسوم الجمرك نحو ماية الف جنيه ولكن البلاد تربح من ذلك ثلاثة ملايين من الجنيهات الى خمسة ملايين ويعود جانب كبير من ذلك الى الحكومة من اجرة نقل الحبوب

معالجة التقاوي بالحرارة

جُرّبت تجارب كثيرة في جامعة وسكنسن باميركا لقتل الجراثيم الفطرية ونحوها التي تكون في حبوب القمح فثبت منها انهُ اذا بلغت الحرارة الجافة ١٠٠ درجة بميزان سنتغراد واستمرّت ثلاثين ساعة متوالية فالحبوب تبقى سليمة في قوة الانبات وتموت جراثيم الامراض الفطرية التي تكون فيها او لاصقة بها . ويحدث مثل ذلك لحبوب الشعير اذا عولجت بالحرارة

طعم للجرذان

الجرذان من اضر الحشرات بالزراعة واهلها لانها تأكل الحبوب وتثقب الجدران وتنقل مرض الطاعون ببراغيثها من المطعونين الى الاصحاء . وقد اشارت وزارة الزراعة الانكليزية بالوصفات الثلاث التالية لقتل الجرذان والفيران

الوصفة الاولى	كربونات الباريوم	٦ اواقي
	دقيق	١٦ اوقية
	دهن او شحم	٤ اواقي
	ملح	$\frac{1}{2}$ اوقية

تجبل هذه الاجزاء ويصنع منها الف حبة كل حبة قدر البندقة والحبة كافية لقتل الجرذ

الثانية	كربونات الباريوم	٤ اواقي
	دقيق	٤ اواقي
	زيت اليانسون	٥ نقط

تعجن هذه المواد بالدهن وتصنع حبوباً كل حبة منها قدر البندقة وتوضع في الاماكن التي يتردد الجرذان عليها

الثالثة	دهن	٥٠ وزناً
	كربونات الباريوم	٥٠ وزناً

تعجن بالدهن حتى تصير في قوام الدبس وتدهن بها لقم صغيرة من الخبز وتوضع حيث يتردد الجرذان

ويمكن قتل الجرذان ببخار الكبريت او ببخار بي كبريتيد الكربون وبغاز الاسيتيلين ولكن لا يسهل منها الاَّ استعمال بخار الكبريت

الغذاء في التبن

يظن البعض ان التبن خالٍ من كل عناصر الغذاء ولكن اعتماد جمهور كبير من الفلاحين على التبن علفاً لمواشيهم يناقض ذلك وفضلاً عن ذلك فان تحليل القمح والتبن الكيماوي يثبت ان الغذاء في التبن نحو نصف الغذاء في الحب كما ترى في الجدول التالي

	القمح	تبنهُ
ماء او رطوبة	١٠٫٥ في المائة	٩٫٦ في المائة
رماد	١٫٨ »	٤٫٢ »
الياف لا تهضم	١٫٨ »	٣٨٫١ »
مواد كربوهيدراتية	٧١٫٩ »	٤٣٫٤ »
بروتين	١١٫٩ »	٣٫٤ »
دهن	٢٫١ »	١٫٢ »
والجملة	١٠٠٫٠	١٠٠٫٠

والعبرة بالمواد الكربوهيدراتية والبروتين والدهن ومجموعها في القمح ٨٥٫٩ في المائة وفي التين ٤٨٫٠ في المائة

وما يصدق على تبن القمح بالنسبة الى القمح يصدق على تبن الشعير بالنسبة الى الشعير كما ترى في هذا الجدول

	الشعير	تبنهُ
رطوبة	١٠و٩	١٤و٢
رماد	٢و٤	٥و٧
الياف لا تهضم	٢و٧	٣٦و٠
كربوهيدرات	٦٩و٨	٣٩و٠
بروتين	١٢و٤	٣و٦
دهن	١و٨	١و٥

ومجموع الكربوهيدرات والبروتين والدهن في الشعير ٨٤و٠ وفي تبنهِ ٤٤و١ هذا في الشعير الجيد السمين الكبير الحب واما الشعير الصغير الحب فالليافهُ كثيرة وموادهُ المغذية قليلة

طعام الدجاجة وبيضها

جاء في جرنال وزارة الزراعة الانكليزية انهُ امتُحن اطعام الدجاج طعاماً صالحاً وقوبل ثمنهُ بثمن ما باضتهُ في خمسة اشهر فظهر ان الدجاجة التي باضت ٨٧ بيضة في خمسة اشهر بلغ ثمن طعامها ٤١ غرشاً فكأن كل بيضتين كلفتا غرشاً فلا فائدة اذاً من تربية الدجاج اذا اضطر اصحابهُ ان يشتروا لهُ طعامهُ . الاَّ ان بيض هذه الدجاجات اكبر كثيراً من بيض الدجاج المصري وثمنها في بلاد الانكليز بلغ نحو ١٥٠ غرشاً. ولا فائدة عندنا من تربية الدجاج الاَّ في الاماكن الزراعية حيث تجد اكثر طعامها في حشرات الارض وفضلات المواشي

موسم القطن

يقدر موسم القطن الاميركي هذا العام باحد عشر مليون بالة الى احدعشر وربع فهو من اقل المواسم التي جنيت من اميركا في السنين الاخيرة ولقلتهِ مع سعة المساحة المزروعة قطناً وهي ٠٠٠ ٥٠٤ ٣٥ فدان لا ينتظر ان يكون نوعهُ جيداً. اما زراعة القطن المصري فجيدة في الاجمال والمنتظر ان يزيد المحصول على سبعة ملايين قنطار

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نصيحة زوجة للزوجات

قال احد الكتاب لم يكد رجل عظيم يعرف الاَّ وهو يستند الى امرأة طيبة. ومثل هذا القول صحة ما جاءَ في بعض الامثال وهو ان الرجل لا يستطيع ان يكون اعظم مما تسمح لهُ امرأتهُ

وتعليل هذين القولين ان الرجل في حاجة الى اهتمام المرأة بهِ وعطفها عليهِ في مهامهِ . ولا شيء يرسخ في قلبهِ رسوخ الجبال ويتسلط عليهِ مثل رؤيتهِ ان زوجتهُ تحسبهُ وتحسب الشؤون الخاصة بهِ شؤوناً جوهرية فتحزن لحزنهِ وتفرح لفرحهِ . ولا شيء يكتسب محبتهُ مثل لطف زوجة تصغي اليهِ وتعنى بهِ

قالت اللادي بكستن الانكليزية توصي الزوجة بما يلي :

« كوني لقرينك صاحبة وصديقة ومشيرة وموضع سرّ ليجد فيك ما يظن هو وكثيرون غيره انهُ ليس فيك بل في نساءٍ غيرك فلا يفتش عن شيءٍ خارج بيتك

وبالغي في العناية بهِ اذا كان مريضاً فلا يقلق على صحتهِ لغير سبب موجب للقلق

واجعلي بيتهُ مأنوساً . فاذا كان صغيراً حقيراً فهذا لا يمنع ان يكون شائقاً . والرجال يستنكفون على الدوام من بيت عليهِ دلائل الفقر فلذلك يفضلون الملاهي والنوادي عليهِ

ولا تضايقيهِ في بعض عاداتهِ التي تسلطت عليهِ فاسمحي لهُ بالتدخين دون غيرهِ من العادات والاَّ فان غيرك يسمح لهُ بهِ

واصلحي امرك وربي نفسك لكي تماشيهُ في سيرهِ ولا تظهري متأخرة عن مقتضيات العصر الجديد

ولا تحاولي اخفاء حبك لهُ بل اريهِ اياهُ واشعريهِ بهِ من كل وجه . ولا تهملي منظرك الخارجي بل اعتني بهِ واتقني لباسك ليسرَّ بهِ

وليشعر اذا اضطرَّ الى السفر بان في البيت شخصاً ثانياً مثلهُ يتولى تدبيرهُ فلا يداخلهُ شيءٌ من الهمّ والقلق بسبب سفرهِ

واياكِ ان تسرّي الى جاراتك شيئاً من شؤُونك المنزلية

وخبئي عيوبهُ عن كل احد وظاهريهِ في كل خطب وملمة

ولا تسمحي لاحد بان يقول فيه قولة سوءٍ امامك فاذا فعل فاتركيهِ واخرجي مهما يكن ذلك صعباً عليك . كذلك لا تسمحي لاحد بان يخبرك خبراً عنهُ ولاسيما ما يتعلق بسلوكهِ نحو الغير

ولا تؤذي عواطفهُ البتة بكلمة جافية او مزاح بارد . ولا تجاوبيهِ اذا انتقد عملاً من اعمالك . ولا تعنفيهِ البتة اذا اخطأ ولاسيما اذا اطلعك على خطإهِ . ولا تغتنمي مثل هذه الفرصة اذا كنت غضبى

واحفظي لنفسك اسباب اختلافك معهُ ولا تجعلي الغير يطلع عليها

ولا تفضّي رسائلهُ او تلحي عليهِ في معرفة ما لا يريد إخبارك بهِ طوعاً

واتركي كل شيءٍ يسير في سبيلهِ من غير ان تلقي العثرات او تقيمي العقبات»

***

وقالت سيدة اخرى : لما تزوجتُ اوصتني سيدة متقدمة في السنّ صديقة لنا بالوصايا الآتية عن خير الطرق لمعاملة قريني فعملت بها . واليها انسب الهناءَ الذي وجدتهُ في الزواج . قالت لي :

« ان الرجال لا يساقون بل يقادون وكلّ رجل لطيف وامين يقدر حق قدرها المرأة التي عندها من الكياسة وحسن الذوق والسياسة ما يجعلها تكتم في صدرها معظم شكاويها ولا تقلقهُ بان تكرر على مسمعهِ كلّ يوم حديث المسائل البيتية الصغيرة التي تضايقها

ان الزوجة التي ترحب على الدوام بزوجها عند عودتهِ الى المنزل والابتسامة على شفتيها والتي لا تتذمر من تدخينهِ ولا من عشرة اصحابهِ العزب لا تخسر من طول اناتها وتسامحها بل تكسب لانها تحافظ على محبة زوجها اياها واحترامهِ لها

فان الرجال يساسون بالكياسة وهذا ما يجب على الزوجة ان تتحلى بهِ لانها تستطيع بالكياسة وطول الاناة واللطف ان تدير زوجها على هواها ليكون ما تريدهُ ان يكون »

سرُّ النجاح في الاعمال

جاءَ في بعض الاقوال ان الجدّ في العمل يزيل جميع مصاعبهِ

قال الشاعر العربي :

وقلّ من جدّ في امرٍ يحاولهُ   واستعمل الصبر الاّ فاز بالظفرِ

ومن اقوال حافظ الشاعر الفارسي ما ترجمتهُ :

« انظر الى نفسك فقط سواءٌ كانت اعمالك خيراً او شرّاً . فان جميع الناس اذا انتهى عملهم انما يحصدون ما زرعوا »

وقال سليمان الحكيم « كلُّ ما تجدهُ يدك لتعملهُ فاعملهُ بقوتك »

وقال سدني سمث « ليشتغل كل انسان باسمى الاعمال التي تستطيعها فطرتهُ وليمت وهو عالم انهُ فعل افضل ما يقدر عليهِ »

وقال رجل من رجال الاعمال والاشغال « ان النجاح اشبه الاشياءِ بمغارة اللصوص في حكاية الاربعين لصّاً اي ان لهُ مفتاحاً واحداً هو المواظبة والمثابرة فلا يقعدك عن العمل شيءٌ واذا كنت عاقد العزم على الظفر فانك ظافر لا محالة ولا تفكر في الفشل لان من يفكر فيهِ يلاقهِ . ومما لا مشاحة فيهِ وهو من دواعي الاسف ان الجمهور آلات في ايدي الظروف والاحوال اي ان تيارات العمر هي التي تفتح سبل السير في وجوههم فهم لذلك مسيرون لا مخيرون ولذلك تعوزهم المثابرة اللازمة للنجاح والإفلاح »

وقد اجمع اهل الحكمة على القول ان طريق النجاح يسار فيهِ سيراً وئيداً لا حثيثاً اي ان النجاح في العمل يبلغ اليهِ خطوة خطوة لا طفرة . هذا هو طريق الغنى والحكمة والمجد . وقد صدق ظريف قال ان الجنيهات اولاد القروش لا اولاد الجنيهات

واذا لم يكن حبُّ العمل شيئاً غير مجرد عادة فانعم بهِ من عادة . ولو سأل سائل ايُّ الخطايا هي شرُّ الخطايا الموروثة في فطرة الناس لقلنا انها خطيئة الكسل لا الكبرياء ولا البطر ولا الطمع ولا حب النفس ولا ولا . فان من يقهر الكسل يقهر البقية وجميع الفضائل والمبادىء الصالحة تمكث حيث هي وتأسن اذا لم تحركها همم عالية

ومن الطف ما قيل عن الكسل قول منسوب الى القاضي هايل الانكليزي قال « ان الكسل يطرأ على الناس طروءًا فيكون في مبدإ امرهِ واهي النسج كخيوط العنكبوت ثم ينتهي باغلال من حديد . وكلما كثر عمل المرء عظمت قدرتهُ على انجاز الاعمال لانهُ يتعلم كيف يوفر وقتهُ »

وشر العادات التي تستولي على المرء عادة انتظار حصاد يحصدهُ من غير ان يحرث ويزرع قبلهُ . فان نوبة الم الضرس او الصداع لا تدوم طويلاً في الغالب ونوبة الروماتزم قلما تميت صاحبها ولكن الرجل المعرَّض لنوب انتظار شيءٍ يحدث انما هو رجل مقضيٌّ عليهِ الاَّ اذا انتابتهُ كارثة تنبههُ في الاوان اللازم من هذا السبات القاتل

قال صموئيل سميلس صاحب كتاب سرّ النجاح « لا يعمل عمل يذكر بلا تعب واقدام . واعظم العوامل على نموّ الانسان تلك الخلة التي نسميها الجهد وما الجهد الاَّ نشاط الارادة الى العمل والتمرس بالمصاعب . ومما يدعو الى العجب ان كثيراً من الاعمال التي تبدو مستحيلة في ظاهر الامر تتمّ بالجدّ والعمل على اهون منوال »

كساح الاطفال

يتولى بعض الاطفال هزال شديد وضعف في عظامهم حتى يصابوا بشيءٍ من الكساح والمتعارف ان سبب ذلك قلة تغذيتهم ولكن عرف الآن ان سببهُ ليس قلة التغذية بنوع عام بل عدم احتواء طعامهم على النوع من الفيتامين المسمى الفا وهو كثير في الدهن والسمن فاذا ارضع الاطفال من امهاتهم او من لبن البقر المضاف اليهِ قليل من السكر والماء وسقوا قليلاً من عصير البرتقال شفوا من هذا المرض او لم يصابوا بهِ

لطخ الشاي

تزول لطخ الشاي عن غطاء المائدة بالماء الغالي الذي اذيب فيهِ قليل من البورق

صقال للخشب

اذا مزجت اجزاء متساوية من الزيت الحار (زيت بزر الكتان المغلى) والخل والسبيرتو كان منها دهان تصقل بهِ الموائد والكراسي والخزائن ونحوها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الغور وبحيرة لوط

(رسالة ثانية)

حضرة صاحبي المقتطف المحترمين

منذ اربعين سنة او اكثر نشر لي المقتطف رسالة بهذا العنوان في السنة الثانية منهُ صفحة ٢٨١ وشفعتموها بما بدا لكم من الملاحظات فلتراجع هناك وخلاصة الرسالة انني بمناسبة مطالعتي نبذة وردت في المقتطف تحت عنوان « صحراء افريقيا » واستعداد الحكومة الفرنساوية لفتح ترعة يتسرب منها ماء البحر الى داخل صحراء افريقيا الكبيرة لان سطحها ينخفض عن سطح البحر ثمانين متراً فطنت الى ان في بلادنا السورية مكاناً هو بحيرة لوط او البحر الميت جديراً بالنظر من هذا القبيل اذ ان انخفاضهُ عن سطح البحر يبلغ ٤٣٦ متراً وقلت في نفسي ان لو تحول مجرى نهر الاردن الى اراضٍ مخصبة يرويها عوضاً عن انحداره بسرعتهِ المعروفة في وادي الغور وفتح خليج من البحر الاحمر عند العقبة لتغمر مياه البحر بحيرة لوط وسائر اراضي الغور ان مشروعاً من هذا النوع قد يكون منهُ فائدة عظيمة لبلادنا

اما الملاحظات الحقة التي اوردتموها تعليقاً على رسالتي المذكورة تنطوي على ذكر الصعوبات الجمة التي قد تعترض كل من باشر هذا العمل العظيم وتلخص بما يأتي :

اولاً ان بين العقبة وبحيرة لوط اراضي شاخصة ترتفع ٢٤٤ متراً عن سطح

البحر فالترعة اذاً يقتضي ان تكون اعمق من هـذا القدر ليتسرب منها الماء الى وادي عربة والبحيرة ووادي الغور

ثانياً ان طول المسافة بين العقبة والبحيرة والعمل في اراضٍ صخرية يجعلان المشروع عسر الانجاز وكثير النفقات

ثالثاً ان هناك اراضي مهلكة مقفرة فلا مأوى فيها للعملة ولا قوت قريب المنال ولا كسوة مع صعوبة نقل الآلات والادوات

رابعاً ان رداءة المناخ تحول دون ارسال خمسة عشر الف من الفعلة يعملون هناك مدة طويلة

مضت السنون وما زلتُ بحمد الله في قيد الحياة وقدر لي ان اعيد بنفسي البحث في هذا الموضوع الهام لاسيما واني اذا اهملت التنبيه اليـهِ مرةً ثانية فقد تضيع عليَّ الاسبقية في ابتكار هذا الفكر اذ ورد في جريدة الاهرام في عدد ١٤ مارث من هـذه السنة نبذة قيل فيها ان من جملة المشروعات المنوية فتح نفق عظيم تحت القدس يصل البحر المتوسط ببحيرة لوط وهذا ما اوجب عليَّ ان اوافيكم برسالتي الثانية هذه راجياً التكرم بنشرها للفائدة العامة(١)

ان الصعوبات التي بحكمةٍ ابديتموها قبلاً جعلتني لا اشفع رسالتي الاولى برسالة اخرى لأبين لكم بها ان الفكر الاساسي لهذا المشروع ماكان بان تحفر هناك ترعة تشابه ترعة السويس لكي تعبر منها السفن من البحر الاحمر للبحيرة ومنها للبحر بل ان يحفر نفق عند العقبة يتسرب منهُ ماء البحر الى وادي عربة فالبحيرة فوادي الغور حتى تملأهُ فتصبح هناك بحيرة كبيرة تمتد من طبريا الى مقربة من العقبة ثم تمتد سكة حديدية او طريق معبدة يتم بها ايصال البحرين وذلك على كل حال بعد تحويل مجرى الاردن الى جهة اخرى

فالآن وقد تغيرت الاحوال كثيراً عما كانت عليهِ قبل اربعين سنة زاد عندي الاعتقاد بامكان اتمام المشروع وبانهُ هام جدًّا وسوف يأتي بفوائد جمة ويستحق ان تتألف من اجلهِ شركات تدرسهُ درساً فنيًّا وتخرجهُ من حيز الفكر الى حيز العمل. اما انا فلا يسعني في الوقت الحاضر الاَّ ابداء فكري للرأي العام متبعاً مثال

(١) المقتطف — يراجع ما ورد في الجزء الماضي من المقتطف بعنوان « ترعة في فلسطين » بين الاخبار العلمية

ذاك الرجل العظيم الذي كان ينادي في عبر الاردن بانهُ «صوت صارخ في البرية»:

من المعلوم ان بحيرة لوط لا اتصال بينها وبين البحر المالح بمجرى حرّ خفي ولا يمكن ان يكون كذلك لانهُ بحسب القاعدة الطبيعية كان يجب ان يرتفع سطح الماء فيها الى علو سطح البحر واما فكر تسرب ماء البحر اليها على طريقة الترشيح فهذا ايضاً بعيد الاحتمال لبعد البحيرة عن البحرين الاحمر والمتوسط فماؤها اكثرهُ مكون من الماء العذب المنحدر اليها من الاردن وماء المطر فلماذا اذاً ليست عذبة كما هو ماء بحيرة طبرية ولا تعيش فيهِ الاسماك كما في البحر الملح لا بل كل ما يجرفه الاردن اليها منهُ يموت للحال . هذا لان ماء بحيرة لوط يصير قتّالاً لامتزاجهِ بمواد سامة تأتيهِ من حمامات طبرية والحمّة مع ماء الاردن ومن ينابيع معدنية تكتنف البحيرة فترسب منها الاملاح القتالة لان ما يدخل البحيرة من الماء يعادل ما يتبخر منها بسبب حرارة الشمس فاصبحت كانها مستودع عظيم لهذه المواد المضرة

فاذا تحول عنها ماء الاردن الى جهة اخرى تجف ارضها ولا يبقى من مائها الاَّ ما يظهر لنا من الينابيع المعدنية وان لم يظهر شيء من ذلك تجف كلها وتصبح ارضاً يابسة . حينئذٍ يخف اليها كثيرون من ارباب العلم والتنقيب فيؤمها الكيماوي والجيولوجي والاثري والبيولوجي والمعدن والمورخ يبحث كل منهم في موضوعهِ ويتقاطر اليها الناس افواجاً راغبين في الوقوف على ما هنالك من المدهشات فانهُ ورد في تاريخ ايراطوشين اليوناني انهُ كان في موضع هذه البحيرة ثلاث عشرة مدنية عامرة فغارت بها الارض بفعل بركاني

فالشركات بعد تحويل ماء الاردن على كل الاحوال الى جهة ثانية قد ترتئي ثلاث خطط على ما نظن. الخطة الاولى ان ينساب ماء البحر متسرباً اليها من النفق الى ان تغمر المياه البحيرة والغور وفوائدها كالتي ذكرناها في رسالتنا السابقة وهي تحسين الاقليم وتسهيل الانتقال . والخطة الثانية ان تترك البحيرة على ما هي عليهِ معوضاً فيها ماء الاردن بماء البحر وفوائدها انحدار الماء التدريجي من علو ٤٣٦ متراً مما يصلح لانشاء المعامل وتوليد الكهربائية وتنوير فلسطين برمتها وتسيير قطارات الترامواي والنسج والطحن وسائر انواع الصناعة مع تلطيف الهواء وتحسين الاقليم .والخطة الثالثة ان تجفف ارض البحيرة وفائدتها علاوةً

على ما ذكر في الخطة الثانية انهُ قد يستخرج من ارضها مواد كيماوية واملاح معدنية ومعادن ثمينة وتهافت المتفرجين من سائر انحاء المعمور يطوفون فيها بالترامواي الى قاعها يكفي وحده لان يغطي النفقات مهما كانت باهظة. وعندي ان الخطة الاخيرة تفضل الاخريين

اما تحويل ماء الاردن على اراضٍ زراعية فحدث عنهُ ولا حرج فانهُ يستخدم للري ولتوليد الكهرباء وتشغيل المعامل في المحلات الملائمة . وقد لا تكتفي الشركات بهذا وحده فتوسع نطاق عملها وتمد يدها لاودية فلسطين وسينا فتجعل في مضايقها سدوداً يحبس بها ماء المطر والينابيع المتغلغلة في الرمال فتصبح تلك الاصقاع ذات خصب تحاكي ارض مصر وفلسطين بحاصلاتها . ان كانت الملكة زينوبيا ملكة تدمر تمكنت من بناء نفق عظيم بحجارة ضخمة وجرّت ماء نبع الفيجة الى عاصمة مملكتها تدمر الشهيرة على مسافة خمسة ايام من دمشق في عصر لم تتوفر فيهِ وسائط النقل ولا وجدت قوة البخار والكهرباء كما في ايامنا هذه فهل يعسر على مهندسينا وعلى رساميلنا المقنطرة القيام بهذا المشروع الصغير نسبةً لسواهُ والكبير بفوائدهِ العميمة . فالصعاب التي كنتم تحسبون لها حساباً قد تذللت بعون الله وقد رأينا في ابان الحرب السكك الحديدية تنشأ بسرعة مدهشة فكان ماء النيل يصل بانابيب حتى القدس وكثير من مدن فلسطين والفعلة يعدون بالالوف العديدة ويعملون ببسط وانشراح صدر ولديهم كل ما يحتاجون اليهِ من الاكل واللباس والمأوى

هذا ونختم الرسالة بتقديم الرجا ان تتحفونا بما لديكم من الآراء السديدة تاركين باب البحث مفتوحاً الى ان ينتبه ارباب العمل والمشاريع العظيمة اليهِ

مصر الجديدة — الداعي

الياس عبده قدسي

اختصار الآيات

حضرتي العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف الاغر

أذكر أن آيات القرآن الكريم الواردة بخطبة سعادة سعيد باشا شقير لم تدخل بينها النقط كالوارد بكتاب فضيلة الشيخ احمد شاكر الى حضرتيكما وقد خالجني

شك في ذلك لوجود جزء شهر مايو من المجلة بين يدي احد اصدقائي فعسى ألا تكون ذاكرتي قد خانتني فيما ذكرت ولعلَّ الاستاذ الشيخ احمد شاكر هو واضع هذه النقط خشية ما كرههُ من وضع سابق في هـذه الخطبة وهداية الى طريق محمودة ذهب اليها احد كبار الائمة كما روى (مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠)

وللكتابة انظمة صالحة يجب الحرص عليها في مثل هذا المقام اذا شاء الكاتب ان يتحامى التكرار بجاء وجاء او قال وقال وبما يضاف الى هاتين الكلمتين كأن يذكر الجملة بين قوسين وراءها نقطة ويذكر سواها على هذا النسق او يذكر «ثم» بعد النقطة وقبل قوس آخر صيانة للقول المجيد ان يحفظ متتابعاً خطأ. ولا اشك انا او غيري في ان سعادة الخطيب صحيح النية سليم الطوية

ولي مثل رجاء المقتطف الى العلماء الفضلاء ان يعلنوا بآرائهم في اكتفاء المفسرين كالزمخشري والمستشهدين بجزء من آية يسطرونهُ ولا يذكرونها جميعها وليس ذلك بمانعي ان اقول: ان المفسرين كالعلامة الزمخشري قد يكتفون بذكر جزء من الآية يفسرونهُ ويتركون جزءاً آخر يحسبونهُ غير محتاج الى التفسير لكنهم يضعون ما يفسر بين قوسين على هيئة تميزهُ تمام التمييز عن سواهُ من قولهم وفرق بين هذا العمل وبين الاستشهاد بآي القرآن الكريم متتابعة والى جانب ذلك تذكر آيات الله العليا بتمامها في ناحية من كتاب التفسير لا يأتيها النقصان من بين ايديها ولا من خلفها. ومثل ذلك يتبع علماء النحو والبيان ونظراؤهم مكتفين في بعض الاحايين بشطر من آية عند الاستشهاد وليس ذلك من قبيل الاختصار وانما هو اقتصار ما فيهِ منقصة

وما اختم هذه العجالة حتى اسدي الى سعادة الخطيب شكراً عظيما لما وعتهُ خطبتهُ النابهة الشأن من المعاني البارعة والعظات البالغة المؤثرة في النفوس والمثيرة عواطف الاحسان والشفقة والرحمة منها وعلى الامعان في البحث الآتي بعلم كثير دال على سعة فضلهِ

القاهرة حامد عوض

محام شرعي

التخاطب الروحي

سيدي العلامة المفضال

لقيت مباحث الارواح رواجاً عظيماً في هذه الاونة وأقبل القراء عليها اقبالاً لا مثيل لهُ لما لها من التأثير الخيالي على النفس التواقة الى كل طريف فقد طبع حديثاً كتابان او اكثر فصادفا اسرع رواج واعجبهُ ولقد اعيد طبع بعضها في وقت يسير حتى دهش الذين يرتقبون الحركة العلمية الفكرية وجعلهم في حيرة من الامر

والذي يهمني ان اسطرهُ هنا واعرضهُ على بساط البحث والتمحيص بعض ما وقع لي من الامور التي ربما يكون لها علاقة بسر الروح الذي اسميهِ « الهاتف الروحي » وقد آثرت نشرها على صفحات هذه المجلة الغراء لما لآراء صاحبها الجليل لديَّ من الحرمة والمنزلة السامية آملاً ان يلتفت اليها ان استحقت والاَّ فهي حوادث واقعية سطرناها ليطلع عليها حضرات القراء الافاضل

لي صديق احبهُ ويحبني كثيراً وقد كان رفيقي في المدرسة وكنت دائماً اتنزه معهُ بعد العشاء فنقطع مسافة شاسعة مشياً على الاقدام وقد تفقدتهُ ذات ليلة فلم اجدهُ فقمت بالرياضة المعتادة وحدي وعدت الى المدرسة وبينما كنت ارتدي ثياب النوم وانا على وشك الدخول الى غرفتهِ رأيتني في حالة غريبة مكثت بضع دقائق واذا مثال صاحبي امامي وقد دار بيننا حديث روحي هذا شيء منهُ : —

— غريب امرك يا صاح أهكذا تهمل امر الفسحة ولا تترك لي خبراً بذلك؟

— عفواً يا صديقي لقد ذهبت لدار الشيخ ... فعلمت انهُ سافر الى بلدتنا وهذا الذي سبب تأخيري

ثم دخلت غرفة النوم وقبل ان يهدأ جنبي في السرير اذا بصاحبي دخل الغرفة فسألتهُ نفس الاسئلة التي كانت تراءت لي قبل مجيئهِ فاجاب بالاجوبة التي خطرت في بالي من قبل ومن ذلك السؤال والجواب اللذان سطرتهما وقد كنت اجهل اخبار الشخص الذي ذكرهُ ولا اعرف انهُ سافر من المدينة

هذه القصة تشبه ما ترويهِ كتب الادب عن الحادثة التي وقعت بين الفرزدق وجرير بعض الشبه وهي قصة ادبية بديعة وغريبة كنت اود نقلها للقراء لولا خوفي

من التطويل الممل وهي مذكورة في كتاب « أدب الدنيا والدين » في الصفحة التاسعة وما بعدها من طبع بولاق

واغرب من هذه الحادثة ما وقع بيني وبين صديق آخر اعز من الاول واشد منهُ علاقة بي وذلك انهُ سافر الى الفيوم وبقي فيها مدة طويلة يراسلني واراسلهُ الى ان انقطعت المراسلة من جهتهِ وتم السكوت على ذلك وما اشعر الاَّ وقد جاءَني خطاب منهُ بعد اشهر يقول فيهِ : « اخي ... انا معتقل في المحافظة وقد عظمت وساوس نفسي وآلامها وكثرت اوساخ جسمي وادرانه فارسل لي مصحفاً لاطرد بهِ الوساوس وصابوناً لازيل الاوساخ » . فاهتممت بالامر وبعد ان استلمت الخطاب ليلاً لم يكن لي شغل في الصباح الاَّ القيام بهذه المهمة التي اراها من اوجب الواجبات وبالفعل سلمت المصحف والصابون لفيلبيدس بك مأمور الضبط في ذلك الوقت

لم يلبث صاحبي ان خرج من الاعتقال بعد أن ظهرت براءَتهُ وقابلني فقص عليَّ انهُ في الليلة التي وصلني فيها الجواب تراءَى لهُ وهو في حالة بين النوم واليقظة ان انساناً دخل عليهِ فتبينهُ فاذا هو انا فناداني ثلاثاً فاجبتهُ انني احضرت لك الصابون والمصحف فطلب مني ان اخبرهُ عما اعلم من الاخبار ولكنني سكت فلم اتكلم معهُ بشيء رغم الحاحهِ الشديد . ترتب على ذلك انهُ لم ينتظر من السجان ان يحضر اليهِ ما اتيت بهِ وانما قال لهُ : اذهب وآتني بالمصحف والصابون من غرفة الباش سجان وقد اتى بهما احد اصدقائي فذهب واحضر لهُ ما طلب . قال صاحبي فلما رأيت صدق رؤياي لم اتمالك نفسي من الفرح الشديد فاخذت اهزج واغني واصفر واتمشى جيئة وذهاباً باعجاب وفخر وكاد يتخيل لي ان ما رأيتهُ هو نوع من الوحي !!

هذا ما اخبرني بهِ وهو صادق عندي فقلت لهُ هذه القصة لا تخرج عن ان لك بي ثقة عظيمة فانك تعلم ان طلبك هو بمثابة المقدمة التي تستلزم النتيجة وبما انك علمت بوصول خطابك اليَّ فهذا يكفي لقيام مثل هذه التخيلات امام عينيك فاجاب بانهُ ارسل اليَّ عدة خطابات وآخر خطاب — وهو الذي وصل — كان قد مضى عليهِ ما يزيد على نصف شهر فاستغربت كثيراً لذلك . على انهُ قد وقعت

بيني وبين هذا الصديق حوادث كثيرة من هذا القبيل غير انها ليست ذات اهمية منها انهُ ما من مرة اكون في منزلنا على اهبة الخروج ويلقى في روعي انهُ سيحضر فانتظره ُ الاَّ ويتحقق الامر وما من مرة اذهب اليهِ ويتراءَى لي انني لن اجده ُ الاَّ ويتحقق كذلك وهو كان على مثل هذه الحالة تقريباً . ولكثرة وقوع امثال هذه الحوادث كنا اردنا ان نخصص ساعة من الليل يجتهد كل منا ان يلقي ولو كلمة في نفس صاحبهِ ويكتبها عنده ُ ولكنني لم اقبل هذا وعددتهُ من باب الانشغال الكاذب الذي يربي لدى المرء خفة العقل والاسترسال وراء الروحانيات التي لا خير فيها . فماذا يرى المقتطف الاغر بهذه الحوادث وهل هي عادية لا تستحق الاهتمام ام لها سبب معقول محيي الدين رضا

(المقتطف) حبذا لو عملتم بما خطر لكم اخيراً وهو تخصيص ساعة من الليل (او من النهار) يجتهد كلٌّ منكما ان يلقي ولو كلمة في نفس صاحبهِ ويكتبها حين تخطر ببالهِ تماماً واذا خطرت لصاحبهِ فليكتبها كما خطرت لهُ والدقيقة التي خطرت فيها فانكم لو فعلتم لاتضح لكم على ما نرجح ان الافكار لا تنتقل ولا يؤثر بعضها في بعض على هذه الصورة . اما تعليلنا للحوادث التي ذكرتموها فهو ان الصور الذهنية قد حدثت بعد وقوع الحادثة . فان كثيرين من الناس يقولون لك انهُ خيل لنا ان فلاناً جاءَنا وحدثنا الحديث الفلاني ثم جاءَ وحدثنا بهِ . والحقيقة ان الرجل جاءَ وحدثهم اولاً ثم تصوروا انهُ خُيل لهم ذلك قبل مجيئهِ اليهم . والامتحان يجلو الغوامض ويثبت الحقائق

الشعور الداخلي والقوة الجاذبة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اذا سلمنا بخلود النفس وعرفنا انها الاقنوم المفضل على الجسد في الانسان الذي اوجده ُ الله — وليس الطبيعة — وجب علينا عندئذٍ التسليم بان لهذه النفس مميزات واختصاصات لا يقتصر العلم الديني او الفلسفي على الاعتراف بها . بل ان هناك اختبارات شخصية وعلمية تثبتها وتؤكدها

وهذه القوة الداخلية في الانسان لا يمكن النفس تحقيقها الاَّ بمساعدة الجسد

ما دام الانسان انساناً . وبعد الموت تتغير قوة النفس بتغير وسطها او بالاحرى يصير لها اختصاصات ومميزات روحية بحتة قد يتمكن الانسان من اختبارها ولكن باقل سهولة مما لو كان الجسد متصلاً بالنفس

كثر في هذه الايام الكلام عن مناجاة ارواح الموتى بعد ان خفت صوت الباحثين في هذه المواضيع ما يقرب من مائة سنة . ولعمري ان الذين يجهدون انفسهم ويختبرون الحوادث والامور لم يتجرأوا على مثل هذا الاقدام الاَّ بعد وثوقهم من حالة النفس الحقيقية والتأكيد من خلودها ودحض ترهات من يقولون بان نفس الانسان هي كنفس اي حيوان يستمدها من الطبيعة وما هي الاَّ نفس من الهواء في الفضاء تعود من حيث اتت

للانسان في حياتهِ حالتان رئيسيتان مفرحة او محزنة او كما يقول اللاهوتيون والفلاسفة خير او شر

ففي كلتا الحالتين هي النفس التي توحي للجسد امره اذ انها القوة الفعَّالة او كما سبق القول هي الاقنوم المفضل على الجسد

كثيراً ما يكون الانسان في حالة جزل وسرور ولكنهُ يتغير فجأة فيكمد قلبهُ ويضيق صدره من حيث لا يدري. فما سبب هذا الانتقال السريع من حالة الى حالة

قد يعلل ذلك «الطبيب» فيسميهِ «نوراستانيا» او سويداء «والظريف» فيقول انهُ عشق الخ لخ . ولكن ما رأي الطبيب والظريف وغيرهما اذا كان هـذا الانسان متمتعاً بصحة من حديد كما يقول الافرنج . ولا يعرف للعشق معنى ولا اي شيء آخر حسي يسبب مثل هذا الانزعاج السريع ؟ بلا شك ان براهينهم واهية لا يؤخذ بها

ولكن لو تمعن هذا الشخص قليلاً ودرس حالتهُ بدقة درس فيلسوف او عالم لقال بان هناك سبباً سريًّا شعرت بهِ نفسهُ ولا بد من ان يصلهُ خبرهُ

ورب قائل يقول . وكيف شعرت بهِ هذه النفس ولا يعلم الغيب الاَّ الله

نعم ان الله يعلم وحدهُ الغيب ولكن للنفس قوة تمكنها ايضاً ان تعلم هـذا الغيب في دائرة اختصاصها

ان قوة التصور والفكر تربط الانسان بالغائب عنهُ ارتباطاً قوياً . وهـذا

التصور يجعل القوة الجاذبة اي المغناطيسية تسري بينهُ وبين الذين يفتكر فيهم

وفي الغالب تكون القوة المغناطيسية عند الغائب اقوى منها عند الحاضر « المتأثر » منها فعندئذٍ يمكنهُ — اي الغائب — ان يجعل ارادتهُ او كما يسميها الفرنساويون La Suggestion في نفس الحاضر . لان هذا الغائب يكون اشد تفكيراً واقوى ارادة واثبت عزماً في ساعة تصورهِ من الحاضر الذي يتأثر بغتة. وهذا ما يسمونهُ المغناطيس الشخصي Magnetisme personnel

قرأت اخيراً في المقتطف ان احدى السيدات شعرت بموت ابيها قبل ان يصلها الخبر

فلماذا نكذب شعور السيدة . ولماذا لا يكون والدها في ساعة موتهِ قد افتكر فيها وتصورها امامهُ وناجاها في ساعة احتضارهِ فاثرت هذه المناجاة في نفسها . ومن طالع ما كتب عن المغناطيس الشخصي او العلوم المغناطيسية لا يمكنهُ ان ينكر ذلك

الى القارىء حكاية اوردها من قبيل الاستشهاد :

لي صديق لبناني في هذا القطر درس التنويم المغناطيسي من قبيل التفقه والعلم. حدثتهُ كثيراً فيما يدرس فعمل امامي اختبارات تثبت كلامي

كنت ذات يوم معهُ في غرفتهِ ولا ثالث بيننا وخادمهُ في بيت آخر يبعد على الاقل خمسة كيلو مترات عن محل صديقي المذكور . فقال لي في اثناء الكلام اذهب بنفسك الى المكان الموجود فيهِ الخادم وانظر كيف اجعلهُ تارة يبكي وطوراً يضحك الخ الخ .. فقبل ان اذهب قلت لهُ اريد ان تجعلهُ في الساعة الخامسة تماماً يقبل يدي ويقول لي كلمة « اسمح » ..

وما قول القارىء بان هذا الاختبار تم بالدقة كما اتفقنا ...

الا تكون هذه القوة المغناطيسية الموجودة عند كل انسان — وفي كلٍ على قدر تكوينهِ الطبيعي — هي من العوامل الكبرى التي تجعلنا نشعر ونحن بعيدون بوقوع شيء بعيد عنا

القاهرة بركات بركات

باب التقريظ والانتقاد

مفكرات وصفحات مطوية

شبلي بك ملاط من كتاب لبنان المعدودين وشعرائهِ المبرزين وهو الذي انتدبهُ ادباء سورية ليمثلهم في القاهرة يوم احتفلت بشاعر مصر والشام خليل افندي مطران . وقد نشر الآن رسالة عنوانها مفكرات وصفحات مطوية بدأها وختمها بالقول المأثور « فاذا رميت اصابني سهمي » . ويستدلُّ منهُ على ان بعض اصدقائهِ عيروهُ واكثروا من عذلهِ فوقع في حيرة بين ان يبرر نفسهُ فينسب اليهِ التباهي او يصمت فيثبت عليهِ ما عيروهُ بهِ

لما قرأنا الصفحات الاولى من هذه الرسالة لم نجد فيها ما يوجب نشرها لانهُ ما من كاتب تسنم منزلة عالية الاَّ نال منهُ من كان يعدهم اصدقاءهُ . ولكننا لم نكد نوغل فيها حتى رأينا من الحقائق ما جعلنا نود لو توسع الكاتب فيما نشر. فقد اثبت اولاً انهُ قاوم الظلم باستخدام قريحتهِ الوقادة لجعل ولاة الامور يثقون بهِ ويجيبونهُ الى ما يلتمسهُ منهم لدفع مظلمة عن ابناء وطنهِ وجاب منفعة اليهم ففاز بذلك فوزاً حسناً . واثبت ثانياً ان جمال باشا لم يكن بالاسد الضاري الخالي من كل عاطفة شريفة كما يصورونهُ . مثال ذلك ما جاهر بهِ الكاتب لجمال باشا في فلسطين حين اجتمع مندوبو الولايات السورية وسألهم عن الاعاشة في لبنان فان الكاتب انكر ما ادعاهُ البعض لعزمي بك والي بيروت من العمل الطيب وقال ان المجاعة على ازدياد وان المطاعم ستة فقط وهي اسمية لاغير اذ كثيراً ما يرتادها الفقراء ولا يعطون شيئاً . فاستغرب جمال باشا ذلك ودعا في الحال رئيس اركان ديوانهِ وامرهُ بارسال المفتشين الى لبنان لاستقراء الحقيقة . ثم بعث بمقادير وافرة من الحنطة لتوزع على الفقراء على يد بطريرك الموارنة

وثالثاً ان مأموري الاتراك وبعض المحتكرين من السوريين انفسهم هم الذين اضروا بلبنان وسائر البلاد السورية . وحبذا لو توسع في هذا الموضوع وذكر كل الذين كان لهم يد في ذلك ليبقى اسمهم لعنة الى الابد

وانَّا نرفع شكرنا الى حضرة ملاط بك على الخدمة الجليلة التي خدم بها بلادهُ في احرج الاوقات ونهنئهُ بما اعطي من توقد القريحة وقوة العارضة وحسن الاسلوب

قاموس المصطلحات العلمية

وضع هذا القاموس حضرة محمد افندي حمدي وكيل مدرسة التجارة العليا وقد نفدت الطبعة الاولى منهُ لشدَّة الحاجة اليهِ فنقحهُ وطبعهُ طبعة ثانية وهو بالانكليزية اي ان كلماتهِ مرتبة على حروف الهجاء الانكليزية ومترجمة الى العربية. وقد قسمت الى خمسة عشر فصلاً مختلفاً كالحساب والجبر والهندسة وحساب المثلثات والقطوع المخروطية وخواص المادة والمغنطيسية والكهربائية والكيمياء الخ وبعض ذلك ترجمات حرفية وبعضهُ مصطلحات علمية وهو الذي يجب التدقيق فيهِ والسير على خطة يرجح الجري عليها في كل البلدان العربية. وخير ما في ذلك اتباع المصطلحات العلمية القديمة ان كانت موجودة والاَّ فالاتفاق على مصطلحات جديدة تنطبق على معنى اللفظة الاوربية على قدر الامكان. فكلمة Reflective index ترجمت « معامل الانكسار » ونحن اصطلحنا على دليل الانكسار اي ترجمنا كلمة index بكلمة دليل والاصل اللاتيني للكلمة ينطبق على كلمة دلَّ يدلُّ. وكلمة tangent ترجمها في كتاب المثلثات بكلمة ظل وقد نبهنا قبل الآن على ان العرب ترجموها بكلمة مماس. وترجمها هو بكلمة مماس في مصطلحات الهندسة. وقد ابقى على بعض المصطلحات الفرنسوية في الكيمياء فعرَّب النتروجين ومركباتهِ بالازوت ومركباتهِ مع ان التسمية الانكليزية صارت اشهر. فعسى ان يعاد النظر في الطبعة الثالثة وتضاف المصطلحات الطبية الى هذا الكتاب المفيد

المرحوم اسمعيل بك عاصم

وضع حضرة الشاب المجتهد فرج افندي سليمان فؤاد صاحب الكنز الثمين لعظماء المصريين رسالة شائقة في ترجمة الكريم المفضال الاستاذ اسمعيل عاصم بك المحامي المشهور والخطيب البليغ جمع فيها خلاصة اعمالهِ وما قيل في تأبينهِ في

حفلات التأبين التي توالت بعد وفاته وطائفة من قصائده . ولقد احسن حضرتهُ في تخليد سيرة فاضل كان من اكثر الناس اعترافاً بفضل الفضلاء واسرعهم الى اكرامهم واعلاء شأنهم ولهُ فضل على المقتطف لانهُ اول من احتفل ببلوغهِ السنة الاربعين في حفلة دعا اليها وزراء مصر وفيها اجتمعت الآراء على انشاء المجمع اللغوي

النشرة الاقتصادية المصرية

مجلة تجارية مالية زراعية صناعية علمية ادبية اسبوعية

صاحبها ومديرها المسؤول حضرة منصور بك صدقي. اطلعنا على العدد الاول منها فوجدناهُ طافحاً بالمقالات المفيدة كمنع المضاربة وتنشيط التجارة والصناعة. والمجهود الاقتصادي في العالم . والحكومات والشؤون الاقتصادية . والبديهة وحضور الذهن . وحياة العنكبوت . وفيها نبذ كثيرة عن القطن وتدبير المنزل وجداول كثيرة تجارية

باحثة البادية

طُلب من الانسة النابغة « مي » ان تجمع المقالات التي نشرتهـا في المقتطف عن باحثة البادية وتطبعها في كتاب على حدة فجمعتها واضافت اليها فصولاً اخرى كالمراسلات التي دارت بينها وبين باحثة البادية وما قالتهُ في تأبينها . وقد طبع ذلك كلهُ في كتاب واحد في مطبعة المقتطف وابدينا رأينا فيهِ بمقدمة قدمناها لهُ . وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

مختارات جرجي زيدان . الاشتراكية

اهدت الينا مطبعة الهلال نسخة من مختارات « جرجي زيدان » في فلسفة الاجتماع والعمران وهي تحوي مباحث اخلاقية وحكمية ونسائية وسياسية وادبية الخ. ونسخة من « الاشتراكية » تأليف حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي الحداد. وقد صدرا ملحقين للسنة الثامنة والعشرين من الهلال . وثمن النسخة الاولى ١٨ غرشاً والثانية ٨ غروش

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تسلق اعلى بناية في العالم

بروكلين باميركا . الخواجه نقولا الخوري سليمان. في مدينة اطلانتا احدى مدن ولاية جورجيا في الولايات المتحدة الاميركية شاب في الثامنة والعشرين من عمره اسمهُ (Mr. Hardiner) يتسلق البنايات الشاهقة بطريقة مدهشة ذلك انهُ يضع رجليهِ على الناتىء من البناء ويقبض بيديهِ اما على آطار النافذة او على ما تصل اليهِ يدهُ مما يستطيع التمسك بهِ ثم يقفز بخفةٍ ورشاقة غريبتين حيث ينتصب في النافذة التي يكون زجاجها مفتوحاً ومنها يصعد الى غيرها بالطريقة ذاتها الى ان يصل الى قمة البناية

شاهدتهُ في مدينة بروكلين عندما كان يتسلق اعلى بناياتها وهي Chamber of Commerce علوها ٢٣ طبقة فكان الازدحام حول ذلك المشهد مهيباً حتى ان بعض النساء لم يتمالكن النظر اليهِ تأثراً من هول المشهد وفي اليوم التالي تسلق بناية Mills Bldg الكائنة تحت رقم ٢٥ في شارع برود حيث اهم البيوت التجارية والمصالح الكبيرة وبعد ذلك بيومين تسلق بناية Woolworth Bldg وهي اعلى بناية في العالم على ما يقولون وكان قد شاع امرهُ في المدينة فتقاطر القوم من كل احياء نيويورك وبروكلين وملحقاتهما فكان الازدحام شديداً والمشهد مهيباً مخيفاً حتى قدرت بعض الصحف عدد المتفرجين بعشرة آلاف نسمة ومنذ ذلك الوقت لقبتهُ صحف البلاد Human Fly الذبابة البشرية وكان يخاطب القوم وهو بين اشداق الخطر بنكات لطيفة مضحكة كأنهُ يفعل امراً بسيطاً او كانهُ يسير على طريق بغاية السهولة مع ان مجرد النظر اليهِ كان يجزع القلوب في الصدور ويوجد في الاجسام هزات وقشعريرة. ومن غريب الصدف ان بلي صندي الواعظ الانجيلي المشهور كان في عداد

المتفرجين فصبر الى ان انتهى ذلك الطائر البشري من عملهِ المدهش وتقدم اليهِ معجباً فهزَّ يدهُ وقال لهُ اهنيك لانك استطعت خلال ست ساعات ان تجمع حولك من البشر عدداً لا استطيع جمعهُ في الكنائس بست سنوات. وهذا الشاب يتجول في امهات المدن الاميركية لهذه الغاية فكيف تعللون عملهُ هذا هل هو قوة خارقة العادة في ساعديهِ ام طريقة رياضية يتعودها بالممارسة

ج. نعلل ذلك بانهُ مثل تسلق كثير من الحيوانات الصغيرة للجدران مبني على جمع قوة الجسم وتركيزها على نقطة يستند اليها وقبل ان تتعب تلك النقطة ويبتدئ رد الفعل تكون الاعصاب قد حركت العضلات الى الارتكاز على نقطة اخرى وهذا لا يستطيعهُ الانسان الاَّ بعد تمرُّن كثير حتى تصير اعصابهُ وعضلاتهُ قادرة عليهِ. واذا امعنتم نظركم ترون ان الانسان والحيوان يعملان اعمالاً كثيرة تكاد تعد من الخوارق لولا العادة فمشي الانسان على الارض من اصعب الاعمال ولو فقد قوة الموازنة لما استطاع ان يقف لحظة على رجل واحدة وهو يمشي. ومشي البهلوان على الحبل اصعب من ذلك بما لا يقدر وانتقال العصفور من غصن الى غصن يكاد يشبه طيرانهُ في السماء بغرابتهِ وتحكيم حركاتهِ

(٢) المآكل والاقليم

ومنهُ. هل للمأكل والاقليم تأثير في الاخلاق كتأثيرهما في الصحة وهل لهما علاقة بالحدة والبرودة ورقة الشعور

ج. نعم اما الاقليم فتدل دلائل كثيرة على تأثيرهِ في الاخلاق كما يظهر من شيوع الهمة والنشاط والصبر على البحث العلمي في اهالي الاقاليم الباردة وشيوع التواني والخفة والضجر في اهالي الاقاليم الحارَّة. بل نرى فرقاً كبيراً في اخلاق الناس في البلد الواحد بين الصيف والشتاء وبين الصباح والمساء. ونحن نكتب هذه السطور ويكاد القلم يقع من يدنا لشدة الحر. وما يقال عن الاقاليم يقال عن المآكل فان الغليظ منها العسر الهضم تسوء معهُ الاخلاق الى ان يهضم وعلى الضد من ذلك اللطيف السهل الهضم

(٣) اسماء الامراض بالعربية

ومنهُ. هل يمكن تعريف الامراض باوضاع عربية وترجمة ما يمكن ترجمتهُ منها تعميماً للفائدة كما تفعلون في بسائط علم الكيمياء لان الاسماء الغريبة القليلة المداولة لا يفهمها الاَّ الذين لهم المام

بالطب او اللغة التي ترد الاسماء فيها

ج. هذا ما يفعلهُ اكثر الذين كتبوا في المواضيع الطبية باللغة العربية فقالوا الحمى والجدري والطاعون والحصبة لما لهُ اسماء استعملها اطباء العرب قديماً وقالوا القرمزية والالتهاب السحائي لما لم تكن لهُ اسماء قديمة في العربية فترجموا اسماءهُ الاوربية . ولكن الامراض الكثيرة الانتشار يألف الناس اسماءها مهما كانت كالدفثيريا والتيفويد ورأينا انها اذا بقيت بلفظ واحد في كل لغات الارض كان ذلك انفع للناس عموماً لان هذه الاسماء اعلام لمسميات نوعية فالذي يكتشف مرضاً يضع لهُ اسماً جديداً فكأنهُ علم لهُ واذا عرف بهِ في كل البلدان كما تعرف مدينة نيويورك باسمها كان ذلك اولى من ترجمتهِ باسم يورك الجديدة واسهل في التفاهم بين الناس

(٤) العرافة وروح صموئيل

ومنهُ . في التوراة ان عرّافة عين دور استحضرت روح النبي صموئيل امام شاول الملك فخاطبتهُ وانذرتهُ بزوال ملكه . فهل كانت هذه الروح هي روح صموئيل حقيقة وكيف استطاعت العرّافة احضارها وهل القصة حقيقية يؤيدها العلم والتاريخ ام خرافة اشبه بخرافات المعتقدين بمناجاة الارواح

ج. قال اليسوعيون فيما علقوهُ على التوراة انهُ «على رأي الآباء القديسين ظهر صموئل عينهُ لشاول حقًّا وذلك باذن الله تعالى وقدرتهِ وهذا الرأي يوافق نص الكتب الالهية» وقال مفسرو التوراة الانكليزية الدكاترة جيمسن وفوست وبرون ما مفادهُ «ان هذه العرّافة عرفت شاول من قامتهِ واهتمام رجالهِ بهِ وقرب مخيمهِ من عين دور ومن نوع الطلب الذي طلبهُ وتأمينها على حياتها فلبست هي او البست احد اعوانها ثوباً كبيراً فظهر لصموئيل كخيال . ولكن كثيرين من مشاهير المفسرين يعتقدون ان روح صموئيل نفسهِ ظهرت لهم». اما نحن فلا رأي لنا في مسائل مثل هذه اذا وردت في كتب دينية ولكنها لو وردت في كتاب غير ديني لقلنا ان وهم شاول مثَّل لعينيهِ انهُ رأى صموئيل كما يرى الحالم والهاجس صوراً خيالية ثم زاد الرواة القصة غرابة

(٥) تزاوج الارواح

ومنهُ . يقول محمد فريد بك وجدي في مقتطف آذار (مارس) ان من الموتى من يستمرون على ما كانوا عليهِ في الصفات ويزيدون عتوًّا وعناداً ويعصون كل ارشاد كما كانوا يعصونهُ وهم على الارض . وفي موضع آخر يقول

انهم يخادعون ويدلسون ويكذبون فاذا كانوا وهم في عالم روحاني يرتكبون شروراً فهل يتزاوجون ويكثرون الزوجات

ج. نشرنا سؤالكم عساهُ ان يطلع عليهِ ويجيبكم. اما الدين المسيحي فيقول صريحاً ان الناس في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون (متى ٢٢ : ٣٠)

(٦) قراءة الروايات الغرامية

طرابلس الشام. مشترك هل يجوز للاوانس طالبات العلم مطالعة الروايات الادبية الغرامية

ج. ان هذا الوصف بغرامية غير محدود فقد لا يكون في الرواية الاَّ ما تسمع بهِ كل ابنة من ان اختها او عمتها او خالتها او جارتها احبت شاباً واحبها واقترنا او نحو ذلك من الاشارة الى الحب الصحيح الشريف وحينئذٍ لا ضرر من كون الرواية غرامية. وقد يكون وصف ما فيها من الغرام مهيجاً للعواطف يشغل بال الفتاة فيما لا يفيدها الاشتغال بهِ او فيما يضرها الاشتغال بهِ وحينئذٍ لا تحسن مطالعتها. ومن رأي كثيرين من الباحثين انهُ لا يحسن بالفتاة ان تتزوج برجل قبل ان يتحابا وقبل ان تعلم حقيقة الزواج وما يؤدي اليهِ

(٧) نطق الانسان وخرس الحيوان

ومنهُ. كيف يعلل نطق الانسان وخرَس الحيوان

ج. ليس كل الحيوان اخرس فالفرس يصهل والحمار ينهق والديك يصيح والغراب ينعق والعصافير تزقزق والببغاء تتعلم النطق بكلمات كثيرة. وكل هذه الحيوانات تصوت اصواتاً مخصوصة لاغراض مخصوصة فهي لغاتها ولو كانت وجيزة. وقد ارتقى الانسان عنها ووسع لغاتهِ ولا يزال يوسعها فبينا نرى الزنجي يكتفي في معاملاتهِ كلها بنحو الف كلمة او الفي كلمة ترى عالم العربية او الفرنسوية او الانكليزية يستعمل عشرة آلاف كلمة او عشرين الف كلمة. وبينا نرى الطفل يكتفي ببضع الفاظ يعبر بها عن مقاصدهِ نراهُ متى شبَّ واكتهل لا يكتفي بالالوف من الكلمات. فالاصوات حركات مثل حركات اليدين والرجلين وقد تنوعت في الانسان وارتقت ولا تزال ترتقي

(٨) حل الحرير

الموده. رمزي افندي موسى. كيف يؤخذ حرير الشرنقة وهل يوجد محلات في مصر لفكهِ منها وهل يوجد محلات لبيعهِ

ج. توضع الشرانق في ماءٍ غالٍ حتى تذوب المادة الصمغية التي تلصق

خيوطها بعضها ببعض ثم ينزع طرف خيط ويرمى على دولاب (عجل) يدور على نفسهِ بآلة تديرهُ فيجعل الخيط ينحل عن الشرنقة ويلتف على الدولاب. ولما كان الخيط الواحد دقيق جدًّا ادق مما يستعمل في الصناعة تجمع خيوط بضع شرانق معاً وقت حلها فيكون من مجموعها خيط واحد يلتف على الدولاب. ولم نسمع ان في مصر معامل لحل الحرير ولكنها كثيرة في سورية . والحرير المحلول يبتاعهُ الذين ينسجون المنسوجات الحريرية

(٩) زيت الازهار

ومنهُ . كيف يؤخذ زيت الازهار

ج . منها ما يؤخذ بالاستقطار البسيط كماء الورد وماء زهر الليمون وذلك بان توضع في انبيق مع الماء وتضرم النار تحت الانبيق فيصعد بخار الماء ومعهُ زيت الزهر ويكثف بالتبريد وينصبُّ في اناءٍ معدٍّ لهُ ومنها ما يستعان بمادة دهنية لاستقطاره . انظروا مقالتين مسهبتين في ذلك في المجلد الثاني والعشرين من المقتطف. جزء فبراير وجزء مارس

(١٠) مذهب النسبية

شبراخيت . احمد افندي الصراف ذكرتم في مقتطف يوليو في باب الاخبار العلمية ان اينستين هو صاحب مذهب النسبة فما هو هذا المذهب وما اصولهُ

ج . هو مذهب علمي مدارهُ على ان الحركات والافعال كلها نسبية فالارض تدور حول الشمس دورة كاملة كل سنة شمسية اي ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم ولكن من حيث ان الشمس ايضاً منتقلة في الفضاء مع الارض فحينما تتم الارض دورتها حول الشمس لا تكون قد عادت الى نفس النقطة في الفضاء التي بدأت دورتها منها لان الشمس تكون قد بعدت بها عن تلك النقطة ففلك الارض ومدة دورانها فيهِ نسبيان فقط. واذا مشيت في مركبة سكة الحديد من اولها الى آخرها وكان طولها عشرين متراً فقطعت المسافة في نصف دقيقة والقطر سائر بسرعة ثلاثين كيلو متراً في الساعة الى الجهة التي مشيت فيها فالمسافة التي قطعتها في العشرين الدقيقة هي شيءٌ بالنسبة الى المركبة وشيءٌ آخر بالنسبة الى سطح الارض وشيءٌ آخر بالنسبة الى الشمس وهلمَّ جرًّا . وتفصيل هذا المذهب صعب جدًّا وربما اتينا عليهِ في فرصة اخرى

(١١) سرعة الريح

ومنهُ . ذكرتم في الباب نفسهِ تحت عنوان اسرع الرياح ان بلوناً صادفتهُ

ريح سرعتها ٨٣ ميلاً في الثانية فهل هذا صواب

ج. كلاَّ كما يظهر لكم من القرينة والصواب ٨٣ متراً وهو خطأ سهو منا او من مرتب الحروف

(١٢) تاريخ دمشق

مصر. دمشقي. الى اي عصر يمتد تاريخ دمشق

ج. الرأي الشائع انها اقدم مدينة لا تزال مسكونة. وفي النقوش البابلية اشارة قديمة اليها كحصن الادوميين وجاء ذكرها في التوراة في عهد ابرهيم الخليل وتكرر ذكرها في الكتابات المصرية التي من عهد الدولة السابعة عشرة كعاصمة بلاد اوبي واسمها هناك دمشقا وعليهِ فتاريخها يمتد الى نحو الفي سنة على الاقل قبل المسيح

(١٣) اصلاح سورية ولبنان

ومنهُ. بماذا تشيرون لاصلاح بلاد مثل سورية ولبنان

ج. نشير اولاً ان يكون لها حكومة عزيزة مسؤلة قادرة على توطيد الامن وثانياً ان تتبع فيها السياسة الاقتصادية التي اتبعها لورد كرومر في القطر المصري اي عمل الاعمال التي تستثمر بها موارد البلاد الطبيعية. وسورية بنوع خاص بلاد زراعية تجارية وقد كانت في قديم عهدها كافية لنحو عشرين مليوناً من السكان وكانوا عائشين فيها بالسعة وقد ابقوا من آثار عمرانهم ونعمتهم ما يضارع آثار مصر وبابل واشور فلا يحتمل ان تعجز الآن عن ان تقوم بمعيشة ثلاثة ملايين او اربعة او عشرة من حيث مواردها الزراعية. وقد رأى لورد كرومر بعد ما توطدت اركان الحكومة المصرية واستتبَّ الامن في البلاد ان لا بدَّ من مساعدتها بالمال لاصلاح شؤون الزراعة التي هي مورد ثروتها فاستدان لها الاموال اللازمة بضمان الحكومة الانكليزية فكثر دخل السكان ودخل الحكومة منهم وسهل الانفاق على سائر اعمال الاصلاح. والجري على خطتهِ في سورية يقتضي اولاً تعزيز الحكومة وتوطيد اركان الامن واعداد الاموال الكافية للاعمال العمومية ذات الريع كمد السكك وانشاء الترع ومساعدة الفلاحين بكل وسيلة ممكنة. ولبنان بنوع خاص صالح للصناعة بما فيهِ من القوة المائية الكثيرة وهو من اصلح البلدان ليكون مصيفاً فيجب ان تنفق الاموال التي تستدان لهُ في استخدام قوتهِ المائية واصلاح سككهِ وانشاء المنتزهات فيهِ وحينئذٍ ينشئ ابناؤهُ المعامل التي تدار بالقوة المائية بدل الفحم كمعامل

الغزل والنسج والنجارة والدباغة والحدادة والوراقة ويبنون الفنادق حيث تكثر المنتزهات . والبلاد كلها سورية ولبنان في افضل بقعة تجارية لتوسطها بين الشرق والغرب ووقوعها على ساحل بحر الروم فاذا اصلحت مرافئها وكثرت سكك الحديد فيها عادت الى مقامها التجاري الاول حينما كان الفينيقيون سكانها الاقدمون قابضين على ازمة التجارة

والخلاصة انهُ يجب ان يكون في البلاد حكومة قوية مسؤلة وان تساعد في اول الامر بالمال الكافي لاستثمار خيراتها الطبيعية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٧	٢	٥١	مساءً
الهلال	١٤	٥	٤٤	صباحاً
الربع الاول	٢١	٠	٥٢	مساءً
البدر	٢٩	٣	٣	«
القمر في الاوج	١٢	٧	٤٨	صباحاً
« « الحضيض	٢٤	٦	٣٦	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح

الزهرة والمريخ وزحل — تكون كواكب مساءٍ

المشتري — يكون كوكب مساءٍ في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

ادوار ارتفاع الاسعار

ظهر من بحث السر وليم بفردج مدير مدرسة الاقتصاد وعلم السياسة بلندن ان الاسعار ترتفع وتهبط في ادوار متعاقبة فادوار الارتفاع الماضية كانت سنة ١٩٠٩ و١٨٩٣ — ٩٤ و١٨٧٨ و١٨٦١ — ٦٢ و ١٨٤٧ و ١٨٣١ و١٨١٧ و١٨٠٠ و١٧٨٤ والفرق بينها ١٥ سنة او ١٦ سنة وهي ادوار محل الغلال . وعليهِ فان دور الغلاء الحالي لا ينتهي قبل سنة ١٩٢٤ او سنة ١٩٢٥ او سنة ١٩١٦ اذا طال الدور الحالي ١٧ سنة كما جرى مرة واحدة فقط من قبل

الفيتامين

عقدت احدى الجمعيات العلمية الانكليزية جلستها السنوية في ٢٣ يونيو الماضي فخطب الكولونل مكفرسن خطبة شائقة في الفيتامين وعلاقتهِ بالصحة ايّد فيها كلّ ما عرف عنهُ حتى الآن من انهُ الواقي من الكساح والاسكربوط والبري بري والاستسقاء الوافد . وبعد القاء هذه الخطبة عرض الدكتور ملني وقرينتهُ على الحضور « عينات » تبين تأثير الفيتامين في نمو العظام والاسنان

تذكار اللورد لستر

سعى بعض كبار الانكليز قبل الحرب في اقامة اثر يذكر باللورد لستر الجراح الشهير ثم جاءَت الحرب فترك هذا المشروع وشأنهُ الى حين . وقد جاءَ في الصحف العلمية الاخيرة ان لجنة تألفت لجمع مال لهذا الغرض قدره ٢٥٠ الف جنيه يبنى بهِ معهد للبحث الطبي بادارة لجنة من جامعة ادنبرج وكلية الاطباء الملكية في ادنبرج وكلية الجراحين الملكية فيها ايضاً

السل والطعام

جاءَ في مجلة « العلم الطبي » الانكليزية ان السلّ ازداد ازدياداً قليلاً في فرنسا وانكلترا مدة الحرب وكان معظم الاصابات بهِ بين الفتيات اللواتي اشتغلن في المعامل والمصانع . اما في البلجيك والمانيا والنمسا فان الاصابات بهِ زادت زيادة كبيرة بين جميع الطبقات وظهر ان السبب الاعظم في هذا الفرق نوع الطعام الذي كان يؤكل

التصوير باشعة رنتجن

لما استنبط التصوير باشعة رنتجن كان الذين تصوَّر اعضاؤهم بها لاجل بحث مرضي او جراحي يضطرون ان يجلسوا امام آلة التصوير عشرين دقيقة اما الآن فيمكن تصوير الصورة باشعة رنتجن في جزءٍ من ماية جزءٍ من الثانية

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم هذا المجمع في مدينة كارديف ببلاد الانكليز من ٢٤ اغسطس الى ٢٨ منهُ . وسيحضرهُ جماعة من علماءِ فرنسا واميركا وبلجكا وسويسرا واسبانيا والدنمارك

الانفلونزا في انكلترا

بينا نرى الانفلونزا عندنا قد خفت وطأتها كثيراً حتى باتت لا تذكر بين الامراض المتفشية في هذه الايام نجد

صحف انكلترا لا تزال تتحدث بموجة الانفلونزا التي اجتاحت البلاد في هذا الربيع وكانت شديدة الوطأة عليها نوعاً. فقد ذكرت مجلة ناتشر ان الوفيات بها في الاسبوع الذي آخره ١٧ ابريل الماضي بلغت ٣٠٦ في مدن انكلترا وويلس الكبيرة وعددها ٩٦ مدينة . وبلغت الوفيات في مدينة لندن ١٠١ في الاسبوع عينهِ . وبالمقابلة مع الوفيات في الاسابيع الثلاثة التي سبقتهُ نجد ان الاصابات بها قلَّت . ولم تزد الوفيات في لندن هذه المرة على ١٣١ في الاسبوع في حين انها بلغت ٢٨٧ في صيف سنة ١٩١٨ و٢٤٥٨ في خريفها والفرق عظيم في الشدة كما يرى

ومما يدل على شدة تناقص الانفلونزا في لندن ان الوفيات بها بلغت ١٣ فقط في الاسبوع الذي آخرهُ ١٢ يونيو الماضي

تاريخ العلم

عقد حديثاً مؤتمر لتاريخ العلم في مدينة كليفلند الاميركية فقرأ الاستاذ تود الاميركي رسالة عن الطب المصري القديم والاستاذ ثورنديك رسالة عن تاريخ الجبر وقرأ غيرهما رسائل في موضوعات اخرى

البحث العلمي في بحر الروم

عقد في مدينة لندن حديثاً مؤتمر دولي لانشاءِ فرع للبحث العلمي في بحر الروم تشترك فيهِ البلدان الكبرى التي على هذا البحر اولها املاك فيهِ وهي فرنسا وايطاليا واسبانيا وانكلترا وغيرها. وسيفتح في موناكو مكتب مركزي دائم للصيد وتجري مباحث في صيد السمك كل ربيع وخريف من السنة وتوضع اربع سفن تحت امر المكتب لهذا الغرض. وتنشر نتيجة هذا البحث العلمي باللغات الفرنسوية والايطالية والاسبانية والانكليزية

الطبخ بحرارة الشمس

اخترع رجل من العلماءِ المتصلين بالمعهد السمثسوني الاميركي آلة تمكن بها من طبخ اللحم وخبز الخبز بحرارة الشمس على قمة جبل هويتني في كليفورنيا حيث الثلج دائم على مدار السنة

وعلى ذكر هذا الاختراع نقول ان في المعهد المذكور آنفاً مرآة فلكية لتناول حرارة الشمس وقياس قوتها. وقد قيست بها قوة الحرارة التي تشعها الشمس في الصيف فاذا هي ما يساوي قوة سبعة آلاف حصان على كل فدان من الارض

نشاط الفرنسويين

يؤخذ من بعض الاحصاآت الوثيقة ان الفرنسويين مدُّوا من سكك الحديد التي خربها الالمان في الحرب ما طولهُ ١٢٥٠ ميلاً منذ عقد الهدنة الى اول سبتمبر الماضي . وحفروا ما طولهُ ٦٠٠ ميل من الترع والقنوات المطوية . وبنوا ٦٠ الف بيت من البيوت الخربة وشرعوا في بناء ٦٠ الف بيت آخر . وردموا من الخنادق ما مساحتهُ ٨٠ مليون يرد مكعب

جلد كلب البحر للجزم

يهتمّ الاميركيون الآن مزيد الاهتمام بتجارب تجربها الحكومة الاميركية في جلد كلب البحر والدرفيل لتعرف قوة احتماله وبقائهِ بالنسبة الى جلد البقر . وهل يصلح عمل الجزم منهُ كما تصنع من جلد البقر . فاذا ظهر لها ان هذا الجلدمتين مثل جلد البقر او اكثر افضى ذلك الى انقلاب عظيم في صناعة الاحذية وثمنها كما لا يخفى

نفائس الكتب

اراد بعضهم تجليد كتاب سنة ١٥٩٥ لان جلدهُ قد تمزع فادخل في جلدهِ الجديد رقاً قديماً عليهِ كتابة قديمة منذ تسعماية سنة وهو لا يعلم قيمتهُ . وقد شُقَّ هذا الجلد الآن فوُجد فيهِ الرق القديم واذا هو اثمن من الكتاب بما لا يقدر . ويقال ان رجلاً اشترى لحماً من لحام في فلورنسا فلفهُ اللحام بورقة مخطوطة وجد لدى البحث انها جزء من كتاب غليليو وانهُ كان خادماً وكان يختلس تلك الاوراق ويبيعها للحام . ووجد السر روبرت كتون ورقة عند خياط كان يقصها ليفصل عليها ثوباً فاذا هي نسخة اصلية من الدستور البريطاني او البراءة البريطانية (Magna Carta)

قدم المكروبات

وجد بعضهم على الرقوق القديمة (القراطيس) التي كانت تكتب عليها الكتب مكروبات لم تزل حية مع انهُ مرَّ عليها مئات بل الوف من السنين . ووجد الدكتور غولب مكروبات مثل هذه في دروج البردي المصري القديم بل وجدها في باطن الكهرباء كأنها كانت هناك ثم شملها صمغ الكهرباء فحبست حيث كانت وبقيت حية لانها عادت تنمو حالما اخرجت من سجنها . والكهرباء من المولدات الجيولوجية القديمة

بعض معتقدات الشلك

نشر في « المذكرات والانباء السودانيـة » التي يصدرها الدكتور اويلر بالانكليزية فصل عن الطب عند قبيلة الشلك السودانية . وقد جاءَ فيهِ « ان كثيرين من اطبائهم اصحاب عاهات. والغالب ان يكون اولادهم مصابين بالكساح مشوهي الابدان . ويقول الشلك ان سبب ذلك هو ان اشباح المرضى الذين يداويهم الطبيب ويموتون على يده تجلب اللعنة عليهِ وعلى نسلهِ. وقلما تجد رجلاً من الشلك يعتقد بقوة طبيبهِ الساحر ولكنهم يقصدونهُ على الدوام ولطبهِ السحري أثر عظيم في نوع المعيشة التي يعيشونها »

ربح شركات الاصباغ الالمانية

بلغ ربح شركة بير الالمانية ١٤٥٠٠٠٠ جنيه انكليزي سنة ١٩١٩ وكان ٦٥٤٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٨ . وربح شركة ميستر ولوشيوس وشركائهم ١٢١٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٩ وكان ٧٥٠٠٠٠ سنة ١٩١٨ . واعلنت شركة اصباغ برلين انها ستوزع ربحاً مقدارهُ ١٨ في الماية وكان الربح الذي وزعتهُ سنة ١٩١٨ اثني عشر في الماية. اما شركة الاصباغ البريطانية فالربح الذي تستطيع توزيعهُ يبلغ ١٧٢٥٠٥ جنيهات

اغزر الامطار

كان يقال ان اغزر الامطار على هذه الارض تنزل في تشيرابنجي في آكام خاسي بالهند . فقد جاءَ في بيان مصلحة المتيورولوجيا الهندية ان متوسط ما ينزل من المطر هناك في السنـة يبلغ ٤٢٦ بوصة . واغزر مطر وقع فيها كان في سنة ١٨٦١ اذ بلغ ٩٠٥ بوصات على ما يقال ولكن العارفين يشكون في صحة هذا الرقم

ولكن ظهر الآن ان الامطار التي تقع في جزر هاواي تفوق امطار تشيرابنجي في غزارتها . فقد وقع من المطر على احد جبالها ما بلغ ٣٣٢٥ بوصة في ١٧٨٢ يوماً من سنة ١٩١١ و١٩١٤ و١٩١٥ و١٩١٧ اي ان معدل ما نزل منهُ في اليوم نحو بوصة وثلث. وبلغ ما نزل من المطر فيهِ من ٢١ مايو سنة ١٩١٥ — ٣٠ مايو سنة ١٦ اي في سنة كاملة ٥٦١ بوصة

اعلى ما بلغه الطيارون

كتب الاستاذ الكسندر مكادي مقالة في مجلة سينس الاميركية عن

الاعالي التي بلغها الطيارون فقال انهُ سنة ١٧٨٥ طار الدكتور جون جفرس ببلون فوق بحر المانش فبلغ ارتفاعهُ ٢٠١٢ متراً ومرَّت عشرون سنة بعد ذلك بلغ اعلى ما وصل اليهِ البلون فيها ٤٠٠٠ متر

وسنة ١٨٦٠ بلغ غلاشر وكوكسول ببلونهما ١١٢٠٠ متر من الارتفاع

وسنة ١٨٧٥ طار تسنديه وسبنتي وسفل من قبَل اكادمية العلوم الفرنسوية فبلغوا ٨٥٣٠ متراً من الارتفاع

وسنة ١٨٩٤ بلغ الدكتور برصن ٩٦٠٠ متر ثم طار هو وسورنج سنة ١٩٠١ فبلغوا ١٠٥٠٠ متر او ١٠٨٠٠ ولكن اغمي عليهما

هذا من حيث الصعود بالبلونات اما البلونات او الطيارات التي اطيرت وليس فيها الاّ آلات تدل على الاحداث الجوية فمنها طيارة بلغت ٧٠٤٤ متراً سنة ١٩٠٧ وبلون مقيد بلغ ٦٢٠٠ متراً سنة ١٩١٧ وبلون غير مقيد بلغ ٣٧٠٠٠ متر سنة ١٩١٢ وبلون آخر بلغ ٣٩٠٠٠ متر وقد قيس ارتفاعهُ بالثيودوليت اي آلة قياس الابعاد

اما الطيارات فطيارة لاثم بلغت علو ١٦١ متراً سنة ١٩٠٩ . وطيارة دركسل بلغت ١٨٢٠ متراً سنة ١٩١٠ وطيارة الاستاذ مكجي بلغت ٦٠٠٠ متر سنة ١٩١٣ . وفي فبراير الماضي بلغت طيارة شرودر ١٠٩٧٩ متراً وهبط الترمومتر الذي كان معهُ الى درجة ٩٩ بميزان فارنهيت تحت درجة الجليد

فاعترض عليهِ الدكتور كوفن في مجلة سينس ان الذين قدروا تلك الارتفاعات لم يراعوا درجة الحرارة والبرودة في المكان الذي بلغهُ الطيار ولذلك فالارتفاعات المشار اليها هي اكثر من الحقيقة ولو قليلاً فالارتفاع الذي بلغهُ شرودر المذكور اخيراً اذا أُصلح بالنسبة الى درجة الحرارة بلغ ٩٣٧٣ متراً لا ١٠٩٧٩ متراً . فردَّ عليهِ الاستاذ مكادي انهُ اذا اصلح بالنسبة الى درجة الحرارة بلغ ٩٥٠٥ امتار

ومهما يكن من ذلك فالمرجح الآن ان الناس بلغوا نحو عشرة آلاف متر في ارتفاعهم بالبلون او بالطيارة

اصلاح خطإٍ

جاءَ خطأ في ترجمة المرحوم الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية في بيروت انهُ توفي في ٥ مايو الماضي . والصواب ان نعيهُ بلغ بيروت في هذا التاريخ . اما وفاتهُ فكانت في ٢ مايو

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والخمسين

صحيفة

٨٩ بسائط علم الكيمياء
٩٥ العصور الجيولوجية وظهور الانسان
٩٧ الملكات في الاسلام . لرزق الله افندي منقريوس الصدفي
١٠٥ ذكرى محمد علي الاكبر . لمحمد افندي رفعت
١١٢ الغلاء الحالي واسبابهُ . لنقيب
١١٧ الرئيس هورد بلس (مصورة)
١٢٣ ماضي سورية ومستقبلها (مصوَّرة)
١٢٨ سكان سورية الساميون . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
١٣٧ الحيوانات وامراض الانسان . لنقولا افندي شكري

١٤٣ باب الزراعة * زرع القمح وما يطلب من الحكومة . معالجة التقاوي بالحرارة . طعم للجرذان . الغذاء في التبن . طعام الدجاجة وبيضها . موسم القطن
١٤٧ باب تدبير المنزل * نصيحة زوجة للزوجات . سر النجاح في الاعمال . كساح الاطفال . لطخ الشاي . صقال للخشب
١٥١ باب المراسلة والمناظرة * الغور وبحيرة لوط . اختصار الآيات . التخاطب الروحي . الشعور الداخلي والقوة الجاذبة
١٦١ باب التقريظ والانتقاد * مفكرات وصفحات مطوية . قاموس المصطلحات العلمية . المرحوم اسمعيل بك عاصم . النشرة الاقتصادية المصرية . باحثة البادية . مختارات جرجي زيدان . الاشتراكية
١٦٤ باب المسائل * وفيه ١٣ مسألة
١٧٠ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢١ نبذة